مجلة البحث العلمي في الآداب
(مجلة علمية محكمة)
(ISSN٢٣٥٦-٨٣٢١) (Print)
(ISSN٢٣٥٦-٨٣٣X) (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/

النزاع المصري - الليبي ١٩٧٧ والموقف العربي والدولي منه (حرب الاربعة أيام)

د/ سارة محمود عبد الحليم الشيخ

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

قسم التاريخ –كلية البنات –جامعة عين شمس

Email:Sara.Mahmoud@women.asu.edu.eg

تاريخ استقبال البحث: ٢٠٢٠/٤/٢٩
تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٠/٩/٢٣

المستخلص:

شهدت العلاقات المصرية – الليبية في عهد الرئيس السادات والرئيس القذافي توتراً خطيراً أدي إلى اندلاع مناوشات عسكرية بين البلدين فيما اصطلح على تسميت بـ " حرب الأربعة أيام " من ٢١ –٢٤ يوليو ١٩٧٧، وقد جاءت هذه الحرب في وقت دقيق للغاية في تاريخ الأمة العربية بعد أن خرجت مصر منتصرة من حرب أكتوبر ١٩٧٣، وفي وقت كان الرئيس السادات يعمل فيه جاهدا على توحيد الصف العربي وقيادته للوصول إلي سلام مع إسرائيل واسترجاع الأراضي العربية المغتصبة.

ويُجيب هذا البحث عن تساؤلات مهمة حول ماهية "حرب الأربعة أيام" بين مصر وليبيا؟ وما هي الأسباب والملابسات التي أدت لاندلاعها؟ وما هي ردود الفعل العربية والدولية تجاهها؟ وتداعيات هذه الحرب الخاطفة على العلاقات البينية العربية وعلى العلاقات المصرية – الليبية على المدي البعيد؟ وهل يمكن أن تتكرر بشكل أو بأخر؟

وبذلك يلقي البحث الضوء على فترة حرجة من تاريخ العلاقات المصرية – الليبية لم تلق نصيبا من البحث والدراسة التاريخية ربما لان تفاصيلها ظلت مبهمة لفترة طويلة من الزمن، ويعد هذا البحث دراسة وثائقية تاريخية جادة لهذه الأزمة في محاولة لإجلاء الحقيقة عنها بشكل علمي موضوعي.

الكلمات المفتاحية

مصر ، ليبيا ، العلاقات المصرية – الليبية ، حرب الأربعة أيام ، الرئيس السادات ، الرئيس القذافي .

نبذة تاريخية:

اتسمت العلاقات المصرية –الليبية منذ القدم بأنها علاقات يسودها الود والتأخي، إذ ربطت بين البلدين مصالح أمنية وسياسية واقتصادية، فضلا عن الروابط الاجتماعية، ولاسيما أن ليبيا تمثل بوابة مصر الغربية حيث تشكل الحدود الممتدة بين البلدين مسافة نحو١٠٩٤كيلومتر(حمدان، ١٩٩٦، ص٢٧٥).

وقد مرت العلاقات بين البلدين بمراحل مختلفة ما بين تقارب وتباعد، فمصر كانت من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال ليبيا وساندتها بعد تحررها من الاستعمار الإيطالي في ٢٤ ديسمبر ١٩٥١، كما تأثرت الثورة الليبية في بدايتها عام ١٩٦٩ بثورة يوليو١٩٥٢(St John, Ronald, ٢٠١٤, p٦٣) وسعي الرئيس القذافي للوحدة مع مصر فالتقى بالرئيس جمال عبد الناصر وتم توقيع ميثاق طرابلس في ديسمبر ١٩٦٩ الذي تضمن ما سمي بالجبهة القومية العربية (St John, Ronald,٢٠١٤, p٦٣ &Vandewalle, ٢٠١٢, p٨٦) كما كان لمصر دوراً كبيراً في حماية وتأمين الثورة الليبية من المؤامرات التي كانت تحاك ضدها وعملت على ضمان نجاحها [*](الديب، ١٩٨٩،ص١٥٧–١٥٨).

وبعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر وتولي الرئيس السادات السلطة في مصر ظلت العلاقات ودية بين البلدين في البداية وتم إعلان قيام اتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وليبيا وسوريا في ١٧ أبريل١٩٧١ (Vandewalle, ٢٠١٢) اتبعه استفتاء شعبي في ١ سبتمبر ١٩٧١ داخل الجمهوريات الثلاث وجاءت الموافقة بالإجماع على إتمام الوحدة (حبيب،١٩٨١، ص ٢٨٠؛ الشيخ، ٢٠١٣، ص ١٤٦)، ثم أعلنت ليبيا ومصر في عام ١٩٧٢ السعي نحو وحدة اندماجية شاملة (حمدان، ١٩٩٦، ص٢٦٩).

وفي الفترة من ٣١ يوليو إلى ٢ أغسطس ١٩٧٢ تمت اجتماعات بين الرئيسين السادات والقذافي في طبرق وبنغازي وتم الاتفاق على الوحدة الكاملة بين البلدين وإنشاء قيادة سياسية موحدة بينهما تتولي وضع الأسس للوحدة الكاملة في مختلف المجالات (الشيخ، ٢٠١٣، ص ١٤٧؛ Vandewalle,

٢٠١٦, p١٧٨) وإقرار الصيغة النهائية لمشروع الوحدة لطرحه على الاستفتاء في موعد أقصاه الأول من سبتمبر ١٩٧٣(St John, Ronald Bruce. ٢٠١٤ ,p٦٣ ؛حبيب،١٩٨١،ص٢٨١)واستمر التقارب بين البلدين واتخذت عدة خطوات متبادلة في سبيل إتمام الوحدة بينهما.

ففي ١ سبتمبر ١٩٧٢ألقى الرئيس محمد أنور السادات خطاباً إلى الأمة بمناسبة مرور عاما على إعلان دولة الاتحا ومرور ثلاثة أعوام على الثورة الليبية، قائلا "سلام على شعب ليبيا وثورته التي جددت شباب أمتنا". (خطاب الرئيس السادات إلى الأمة، ١٩٧٢/٩/١).

كما قام الرئيس السادات بزيارة ليبيا في١٠ يونيو ١٩٧٣ والتقى مع الرئيس القذافي في طرابلس وشارك شعب ليبيا احتفالاته بعيد الثورة الليبية (أخبار اليوم، السادات يلتقي مع القذافي في طرابلس ،١٩٧٣/٦/١٠)، وبتاريخ ١٢ يونيو ١٩٧٣ ألقى الرئيس محمد أنور السادات خطاب في الذكرى الثالثة لجلاء أخر جندي أمريكي عن ليبيا ، كما تحدث إلى الإذاعة والتلفزيون الليبي (حديث الرئيس السادات للإذاعة والتلفزيون الليبي ،١٢ /١٩٧٣/٦).

وفي٣٠ يونيو ١٩٧٣ زار القذافي مصر والتقى أعضاء البرلمان المصري وألقى الرئيس محمد أنور السادات كلمة في اجتماع الهيئة البرلمانية لمناقشة وحدة مصر وليبيا رحب فيها بالرئيس الليبي واصفا إياه بأنه "بطل من أبطال أمتنا العربية وقائد ثورة الفاتح من سبتمبر"(كلمة الرئيس السادات في اجتماع الهيئة البرلمانية لمناقشة وحدة مصر وليبيا، ١٩٧٣/٦/٣٠).

وفي ٢٢ يوليو ١٩٧٣ استقبل الرئيس السادات الرئيس القذافي مرة أخرى في مصر ووصفته الصحف المصرية آنذاك بأنه قائد المسيرة الشعبية الليبية وأعلن السادات قبوله لوثيقة الوحدة بين البلدين (أخبار اليوم: ١٩٧٣/٧/٢٢).

وأثناء الاستعداد لخوض حرب أكتوبر ١٩٧٣كان هناك تعاون عسكري كامل بين مصر وليبيا(الشاذلي، ٢٠١٢)،حيث قامت ليبيا بعقد صفقة طائرات " ميراج" مع فرنسا لكسر حذر شراء السلاح الذي فرض على مصر(Los Angeles Times, Jul ٢٤, ١٩٧٧; Simons, ١٩٩٦) . وتم استخراج جوازات سفر ليبية للطيارين المصريين من أجل التدريب في فرنسا، كما درب الطيارين المصريين في قواعد الطيران الليبية وكذلك درب الطيارين الليبيين في مصر (الشاذلي،٢٠١٢؛ The Guardian ,Jul ٢٨, ١٩٧٧)وعندما واجهت مصر مشكلة شراء الدبابات " تي ٦٢" قامت ليبيا بشرائها لصالح مصر (Simons,١٩٩٦, p٢٥٤)، وأثناء الحرب قامت ليبيا(*)بأرسال سربين من الطائرات أحدهما يقوده

مصريون وآخر يقوده ليبيون، ولواء مدرع والتزمت بوضع كل إمكانياتها العسكرية لخدمة المعركة (الشاذلي،٢٠١٢). بالإضافة لهذا الدور الليبي في حرب أكتوبر كان يوجد على أرض ليبيا أكثر من ربع مليون من العمالة المصرية من أطباء ومدرسين وعمال مهرة ومهندسين. (CIA document, March ٩, ١٩٧٧; New York Times, Sep ٢, ١٩٧٩).

وعلى هذا النحو بدا واضحا أن العلاقات كانت مثالية بين البلدين. لكن هذه العلاقات التي تبدو مثالية لم تلبث أن أخذت في التوتر إلى أن وصلت إلى القتال في ٢١ يوليو ١٩٧٧، فما هي الملابسات والأسباب التي دفعت البلدين إلى ذلك؟

جذور الأزمة المصرية – الليبية وأسباب اندلاع الحرب:

تشعبت وتعددت الملابسات والأسباب التي دفعت بمصر وليبيا إلى القتال، فبعضها أسباب خارجية غير مباشرة والبعض الآخر أسباب مباشرة دفعت مصر دفعا لقتال ليبيا.

فالتعارض في السياسة الخارجية للبلدين شكل السبب غير المباشر لهذه الأزمة، فبعد حرب ١٩٧٣ بدأ الرئيس السادات ينتهج سياسة خارجية أكثر ميلا إلى الغرب (الشيخ ،٢٠١٣)، وابتعد بشكل كبير عن الاتحاد السوفيتي بخاصة بعد طرد الخبراء والعسكريين السوفييت من مصر في ٦ يوليو ١٩٧٢ (Foreign Office Files for the Middle East (F.O.M.E.), ١٩٧٥–١٩٧٨,Egyptian Foreign policy , part A, ١٨ September ١٩٧٦) والذي قدر عددهم بنحو ١٨ الف من الخبراء والعسكريين (الشيخ، ٢٠١٣). وما أعقب ذلك من توتر في العلاقات بشكل واضح بين البلدين ورفض الاتحاد السوفيتي منح مصر سلاح إلا بشروط منها الدفع مقدما بالعملة الصعبة (الشاذلي، ٢٠١٢، الجمسي،٢٠١٤)،ونقده وعوده لتزويد مصر بالأسلحة التي كانت في أمس الحاجة إليها خلال حرب أكتوبر١٩٧٣ ، ولم يكتف الاتحاد السوفيتي بذلك بل منع دول أخرى مثل الهند من تسليم قطع غيار لترسانة الأسلحة المصرية التي كانت لا تزال قاصرة على الأسلحة السوفييتية، وهو ما دفع الرئيس السادات إلى اللجوء إلى الغرب طلبا للسلاح.(حديث الرئيس السادات لتليفزيون الدانمارك، ٢٩ / ٤ / ١٩٧٦؛ حديث السادات إلى صحيفة راستاخير الإيرانية ، ١٨ /٥/ ١٩٧ ؛حديث السادات في مناسبة اليوبيل الفضي لثورة ٢٣ يوليو أمام المؤتمر القومي للحكم المحلي ، ٢٢ / ٧ / ١٩٧٧؛النهار، ١٥ / ٣ / ١٩٧٦).

وعلى مستوي علاقة مصر بالدول العربية فبعد فض الاشتباك الثاني في١ سبتمبر١٩٧٥ مع إسرائيل وبدء مصر للتفاوض للسلام معها وانعكاسات هذا على علاقة الدول العربية بمصر، تمكن الرئيس السادات من الحفاظ على علاقات جيدة مع المملكة العربية السعودية وباقي دول الخليج الأخرى واستعاد علاقته مع الفلسطينيين بعد رفضهم التفاوض مع إسرائيل. (F.O.M.E., ١٩٧٥–١٩٧٨, Egyptian Foreign policy, part A,١٨ September ١٩٧٦)

أما على صعيد علاقة مصر بالغرب فقد سعى الرئيس السادات لإقامة علاقات جيدة مع الولايات المتحدة كما قام بجولة أوروبية زار خلالها فرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا والنمسا، وهذا لإثبات وجود مصادر بديلة محتملة لشراء السلاح غير الاتحاد السوفيتي (F.O.M.E., ١٩٧٥–١٩٧٨, ١٨ September ١٩٧٦.)

في حين أن سياسة ليبيا الخارجية قد تركزت على معادات الغرب (*)وأمريكا بشكل خاص والتقرب من الاتحاد السوفيتي وهذا ما أدي إلى صدام واضح بين سياسة الرئيسين القذافي والسادات. (Simons, New York Times, Aug ٧, ١٩٧٧ ; ١٩٩٦)

وقد بدأت مواقف القذافي الغريبة ضد مصر أثناء حرب أكتوبر، فمنذ اليوم الأول للحرب وبينما كانت القوات المصرية في أوج القتال العنيف على الجبهة ضد الجيش الإسرائيلي شنت الإذاعة الليبية هجوما عنيفا على الجيش المصري مدعية أن حرب أكتوبر "تمثيلية وبأنها خيانة" (بهاء الدين، ٢٠٠١)وفي يوم ٧ أكتوبر ١٩٧٣ ألقى الرئيس القذافي خطابا بُث عبر إذاعة صوت العرب وراديو ليبيا واهان فيه القوات المسلحة المصرية(الأنوار، ع ٦٠٠٥ ، ٨ أغسطس ١٩٧٧ ، ص١٢).كما عارض القذافي قبول مصر لقرار وقف إطلاق النار في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٣، وعارض أيضا مباحثات الكيلو "١٠١" والتي أسفرت عن توقيع اتفاق فك الاشتباك الأول(New York Times, Sep ٢, ١٩٧٩; pg. ١٠؛ جرانوت و رينتج،١٩٩٥؛ العشري، ٢٠١١) وبعث ببرقية للرئيس السادات استنكر فيها قبول مصر لقرار وقف إطلاق النار وقبول التفاوض المباشر مع العدو الإسرائيلي واعتبر ذلك بمثابة خروجا للقيادة المصرية عن مبدأ قومية المعركة وقومية الحل السلمي، كما اعتبرت ليبيا تحركات كيسنجر في المنطقة العربية تستهدف شق الصف العربي وتأكيد الاحتلال الصهيوني لفلسطين. (أبو خير، ٢٠١٧).

لكن الغريب في الأمر أن الرئيس القذافي عندما أعلن الرئيس السادات بعد نهاية الحرب عن عقد جلسة في البرلمان لتقديم الأوسمة لقادة حرب أكتوبر في ١٩ فبراير ١٩٧٤أرسل يطلب حضور الجلسة

والمساهمة فيها والمشاركة في تكريم أبطال القوات المسلحة المصرية، وقبلت الدوائر المصرية حضوره رغم رفض بعضها على أمل أن يمثل هذا الحضور اعتذاراً كافياً من العقيد القذافي وفرصة لجمع الصفوف مرة أخري ودليل على حسن النوايا بين الطرفين.(بهاء الدين؛ ٢٠٠١، ص.١١٧).فحضر جلسة البرلمان المصري وشارك في تكريم أبطال القوات المسلحة المصرية (انظر حفل تكريم أبطال أكتوبر بحضور القذافي).

ومع نهاية عام ١٩٧٤ بدأت ليبيا تتخذ من جديد خطوات عدائية ضد مصر ففي ١٢ يونيو١٩٧٤ فوجئ الفريق طيار حسنى مبارك قائد القوات الجوية المصرية بخطاب من المقدم طيار صالح الفرجاني آمر السلاح الجوي الليبي يطالبه بعودة الطائرات الليبية الميراج مصحوبة بكامل وحداتها إلى ليبيا، وكان تعليل طلبه انتهاء مهمتها القتالية في حرب أكتوبر وللاحتياج الماس لاستخدامها بليبيا وأكد في نهاية خطابه أنها سوف تكون تحت تصرف مصر في أي حالات طارئه مستقبلا، وقد رد عليه قائد القوات الجوية المصرية بأن هذه الطائرات ما زالت مكلفة بمهام قتالية، وأعتذر عن تلبية طلبه إلا بناء على قرار سياسي بين قيادات البلدين.(رسالة الرئيس السادات إلى رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة الليبي ،٣١ يوليو ١٩٧٤.)

لكن ليبيا ألحت في طلب طائراتها رغم كل المحاولات المصرية لإقناعها بتأجيل هذا الطلب لأن الوقت كان حرجاً للغاية فبالرغم من أن مصر لم تستخدم هذه الطائرات في الحرب إلا أن إسرائيل كانت لا تزال في سيناء بعد وقف إطلاق النار وفك الاشتباك وهي تماطل بشكل سافر في الانسحاب ومصر تتصرف وتتسلح على أساس احتمال قيام مواجهة ثانية أو حركة غادرة من إسرائيل في أي وقت، وهذا الموقف دفع الرئيس السادات إلى مراجعة علاقته بالقذافي والتفكير في القطيعة بين البلدين. (بهاء الدين: ٢٠٠١)

وقرر الرئيس السادات ردا على هذا الموقف أن يوجه رسالة إلى مجلس الثورة الليبي يفضح فيها مواقف القذافي إزاء مصر وبالفعل وبتاريخ ٧ أغسطس ١٩٧٤ تم إرسال رسالة لمجلس الثورة الليبي(*) تحدث فيها الرئيس السادات صراحة عن الإعلام المشترى بالمال الليبي ونتائجه السلبية على العلاقات بين الدولتين والطلب الذي تقدم به آمر السلاح الجوي الليبي بعودة الطائرات الليبية الميراج مع كامل

وحداتها إلى ليبيا وهو ما احرج القذافي أمام أعضاء مجلس الثورة الليبي الذين لم يكونوا على علم بهذه التفاصيل (الأهرام: نص رسالة الرئيس السادات لمجلس الثورة الليبي، ٧ أغسطس ١٩٧٤)

واشتد الخلاف بين البلدين بشكل كبير حتي أن الشيخ زايد رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة قطع زيارته للمغرب وجاء إلى مصر للتوسط لحل الخلاف بين البلدين والصلح بينهما، وجاء القذافي إلي الإسكندرية وتم لقاء جمع الرؤساء الثلاثة السادات وزايد والقذافي وعرض السادات كافة الحقائق على الشيخ زايد وأسباب الخلاف وإصرار القذافي على عودة الطائرات الميراج إلي ليبيا وطلب أن تظل في مصر إلي أن تصل الطائرات الجديدة بعد شهرين، وحذر السادات القذافي من أن الإيقاع بين القوات المسلحة المصرية والقوات المسلحة الليبية شيء خطير، مؤكدا له على أن ذلك يعد "لعب بالنار" وبأن الخلاف السياسي يجب أن يحل بعيدا عن القوات المسلحة(الأنوار، ع ٥٩٨٩، ٢٣ يوليو ١٩٧٧ ، ص١)،ألا أن القذافي اصر على موقفه واصر على عودة طائراته فما كان من الرئيس السادات ألا إن امر بعودة طائرات الميراج وكافة الأسلحة الليبية من دبابات وبطريات مدفعية في الحال إلي ليبيا (الأنوار، ع ٦٠٠٥ ، ٨ أغسطس ١٩٧٧، ص١٢) وقام بسحب كل الجنود المصريين من الأراضي الليبية حيث كانوا يقوموا بمهام تدريبية، وفشلت محاولة الشيخ زايد للصلح بين البلدين. (الأنوار، ع ٥٩٨٩، ٢٣ يوليو ١٩٧٧، ص١٦؛ الشيخ زايد يصلح بين الرئيس المصري أنور السادات والرئيس الليبي معمر القذافي، ٢يوليو ٢٠١٧).

ورغم هذا الموقف الليبي ظل الرئيس السادات يدافع عن ليبيا دولياً ففي حديث له مع إذاعة أوروبا بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٧٥ وأثناء إجابته عن سؤال حول التهديدات الأمريكية بالتدخل الأمريكي في الشرق الأوسط، قال السادات" أن أي اعتداء على أي بلد عربي وليس فقط ليبيا سيشكل اعتداء على الأمة العربية بأكملها وسنستخدم جميع الوسائل المتوافرة لدينا لمنعه" وتغاضي النظام المصري عن المواقف الليبية الغير مفسرة ضده(حديث الرئيس السادات إلى إذاعة أوروبا رقم واحد ،٢٤ /١/ ١٩٧٥). وانصب اهتمام مصر على الحفاظ على دورها القيادي في العالم العربي ١٨ ,١٩٧٨-١٩٧٥ ,.F.O.M.E) .(١٩٧٦ Septemberوقيادة العالم العربي لإيجاد حل للنزاع العربي-الإسرائيل، بوساطة أمريكية وهو ما رفضته الكثير من الدول العربية (العشري، ٢٠١١).فقد عارضت ليبيا وبشدة دخول مصر في مفاوضات سلام مع إسرائيل للتوصل إلى حل للنزاع العربي – الإسرائيلي ولكنها في الوقت نفسه لم يكن لها أي ثقل أو تأثير في محيطها العربي أو العالمي يمكنها من التأثير على القرار المصري)

(F.O.M.E., ١٩٧٥–١٩٧٨, ١٨ September ١٩٧٦)لذا فقد اخذ النظام الليبي منذ عام ١٩٧٥ يختلق المشاكل مع مصر ووجه حملة إعلامية لتشويه سمعة مصر دولياً وإقليمياً والطعن في قيادتها السياسية.(CIA document, March ٩, ١٩٧٧) وعندما وقعت مصر على اتفاقية فك الاشتباك الثانية بينها وبين إسرائيل في ١سبتمبر ١٩٧٥ (إسماعيل، ١٩٨٧) نظمت السلطات الليبية مظاهرات ضد "النظام المصري"(Simons, ١٩٩٦; أبو خير، ٢٠١٧) وهو ما جعل الرئيس السادات يشعر بالاستياء من الدعاية الليبية ضد جهوده لإحراز تقدم نحو تسوية في الشرق الأوسط. Foreign Office) (Files for the Near East &North Africa,(F.O.N.E&N.A ١٩٧٧, ٢٩ July ١٩٧٧).

ومع بداية عام ١٩٧٦ ازداد التوتر بين البلدين بشكل ملحوظ وأخذت ليبيا في رعاية المنظمات الناصرية المناهضة للرئيس السادات في ليبيا ومصر، وكانت وراء تشجيع الطلاب المصريين على القيام بأعمال شغب واسعة ضد الحكومة المصرية (Foreign Relations of the United States,(F.R.U.S) ١٩٧٧–١٩٨٠, Volume XVII, Part ٣, North Africa) ٢٠ January, ١٩٧٧.إذ كشف راديو ليبيا في نشراته الإخبارية عن وجود ما أسماه "بجبهة تحرير مصر" وقال إنها مسئولة عن الانتفاضة الشعبية التي كانت من نتائجها حوادث التخريب في مصر يومي ١٨ و١٩ يناير١٩٧٧(الأهرام: ١٣ / ٢ / ١٩٧٧،ص.١٩٧٧١ ,٩ March ,CIA& document) .

كما اتهم الرئيس السادات ليبيا والاتحاد السوفيتي وأثيوبيا بالتآمر ضد السودان (إسماعيل، ١٩٨٧) والتورط في محاولة انقلاب ضد النظام القائم فيه (F.O.M.E., ١٨ September ١٩٧٦&The Washington Post Nov ١٣, ١٩٧٦).في المقابل سمحت مصر للمعارضين الليبيين من دبلوماسيين ورجال قبائل منشقة ومعارضة للنظام الليبي(CIA document , Apr ١٥, ١٩٧٧) بالحديث عبر الإذاعة المصرية وهي الإذاعة التي تصل إلي كل منزل في طرابلس F.R.U.S, ١٩٧٧–١٩٨٠, Vo) XVII, ٢٠ January, ١٩٧٧)، كما سمحت لهم بالكتابة ومعارضة النظام الليبي من أراضيها وكان من أبرزهم السياسي الليبي البارز عمر المحيشي (F.O.M.E, ١٩٧٥–١٩٧٨, ١٨ September ١٩٧٦)عضو مجلس قيادة الثورة الليبي المنشق عنه والمعارض للقذافي وسياسته وقد سمح له باللجوء إلي مصر والحديث عبر برنامج خاص له في الإذاعة المصرية، وكانت هذه المعارضة مصدر قلق بالغ للرئيس القذافي الذي عرض على اللواء طه زكي مدير مكتب الرئيس السادات أموال طائلة لإسكات المحيشي والأصوات المعارضة للنظام الليبي من داخل مصر لكنه رفض ذلك إلا بأمر مباشر من

الرئيس السادات(شهادة اللواء طه زكي)وأخذ الرئيس السادات يضيق زرعا بأفعال القذافي المستفزة (CIA document: ١٥ April ١٩٧٧)

وصرح بشكل علني محذرا من أنشطة القذافي الشريرة وغير المنطقية في المنطقة العربية (F.R.U.S, ١٩٧٧ January, ٢٠ Vo XVII, ١٩٨٠)–١٩٧٧ وحذره من مغبة ما يقوم به من أمور وأكد على أن معارضته لمفاوضات مصر مع إسرائيل يُعد تدخلاً في شئون مصر الداخلية (F.O.N.E &N.A, ٢٩ July ١٩٧٧ &The Washington Post; Jul ٢٦, ١٩٧٧).

ولم يلبث أن زاد العداء بين البلدين بخاصة بعد أن أخذ الرئيس القذافي يُدعم من علاقته مع الاتحاد السوفيتي ويسير في فلكه بشكل كبير.(The Washington Post, Jul ٢٦, ١٩٧٧) فقد توسعت المصالح والأنشطة السوفيتية في ليبيا تدريجياً منذ عام ١٩٧١ففي البداية اقتصرت العلاقات بين البلدين على المجال التجاري، وخاصة شراء الأسلحة ووصلت أول شحنة من المعدات العسكرية السوفيتية إلى ليبيا في يوليو ١٩٧٠ وتم عرضها في العرض العسكري أثناء الاحتفال بالذكرى السنوية الأولى لثورة سبتمبر، ثم واصلت ليبيا شراء الأسلحة السوفيتية إذ قُدر ثمن المشتريات الليبية من السلاح السوفيتي بنحو مليار دولار في الفترة من ١٩٧٤–١٩٧٥، إذ تم توقيع اتفاق في موسكو لمقايضة النفط الليبي بالبطاريات لـ SAM السوفيتية، وفي ديسمبر ١٩٧٤ وافقت موسكو على تزويد ليبيا بالقاذفات –Tu ٢٢الأسرع من الصوت وطائرات الهليكوبتر الضخمة٨–MI وبطاريات ٣–SA و٦–SA ، ودبابات–T ٦٢وصواريخ مضادة للدبابات، ورافق الأسلحة السوفيتية مائة من المستشارين والفنيين العسكريين السوفييت لتدريب الليبيين على هذه الأسلحة (Simons,١٩٩٦) ومع بداية عام ١٩٧٦أصبح لدى ليبيا أعلى معدلات من المعدات العسكرية في العالم بالنسبة لعدد السكان الليبيين (Ronald, St John, ٢٠١٤)

وبحلول عام ١٩٧٧ كان هناك ٨٠٠ مستشار سوفييتي في ليبيا و١١٠٠ متدرب ليبي في الاتحاد السوفيتي(Simons, ١٩٩٦).

والواقع أن سياسة ليبيا الخارجية وعزلتها عن الغرب هو ما زاد من رغبتها في شراء أحدث الأسلحة بشكل كبير من الاتحاد السوفيتي (St John, Ronald , ٢٠١٤, p٢٣٧) وهو أيضا ما دفعها لمنح الاتحاد السوفيتي تسهيلات بلا حدود على الأراضي الليبية (علي، ١٩٨٦، ص١٥٣) .

ولم يلبث أن توطدت العلاقات بين ليبيا والاتحاد السوفيتي بشكل كبير بعد صفقات السلاح تلك، وتبنت ليبيا السياسة السوفيتية فقام القذافي بزيارة الرئيس فيدل كاستر في كوبا وزار أثيوبيا، في وقت كان الاتحاد السوفيتي يعمل فيه على زيادة نفوذه في إفريقيا لتقويض النفوذ المصري وتهديد أمنه عن طريق تواجده في القرن الإفريقي وأثيوبيا.(F.O.N.E &N.A , ٢٩ July ١٩٧٧) كان هذا كله يتم في وقت كانت العلاقات المصرية –السوفيتية متوترة للغاية بعد أن قامت مصر بإلغاء معاهدة الصداقة والتعاون بين البلدين في ١٥ مارس ١٩٧٦. (إسماعيل، ١٩٨٧، ص٤٢٤؛ F.O.M.E., ١٨ September ١٩٧٦)

وبدأ النظام المصري ينظر إلى السياسات الليبية باعتبارها تهديداً مباشراً لمصالح مصر بخاصة أن الاتحاد السوفيتي يدعم القذافي في سياسته المناهضة لمصر ;F.O.M.E, ١٨ September ١٩٧٦) F.O.M.E, ١٥ July ١٩٧٧).إذ رأت مصر أن ليبيا أصبحت مجرد دمية في يد الاتحاد السوفيتي (F.O.N.E &N.A , ٢٩ July ١٩٧٧)وانه من الخطير جداً أن يحصل الاتحاد السوفيتي على قاعدة عسكرية له داخل الأراضي الليبية(أخبار اليوم: ،١٩٧٦/٤/٥)وقد دفعت هذه التصرفات غير المسؤولة من النظام الليبي الرئيس السادات إلى وصفه في إحدى لقاءاته الصحفية بأنه "مريضاً عقلياً " (Simons, ١٩٩٦,p٢٥٥ ،فينكليستون : ١٩٩٩ ، ص٢٢٦)

وحول موقف مصر من شراء ليبيا لأسلحة سوفيتية أجاب السادات في إحدى لقاءاته الصحفية بقوله "أن مصر لا يعنيها على الإطلاق حصول ليبيا على أسلحة طالما إنها لاستخدام الجنود الليبيين لكن ستهتم بهذا الشأن إذا استخدم هذه الأسلحة قوة أخري ضد مصر عن طريق ليبيا"(مؤتمر صحفي للرئيس محمد أنور السادات قبل مغادرته النمسا: ١٣ / ٤ / ١٩٧٦).

وفي هذا الشأن صرح أيضا ممدوح سالم رئيس الوزراء المصري في بيان له أمام مجلس الشعب " أن السلاح السوفيتي يتدفق بكميات كبيرة تفوق طاقة ليبيا على استيعابها والهدف من هذا السلاح هو إثارة القلاقل في الوطن العربي وإفريقيا." (الأهرام: ع ٣٣١٠٨، ٣ أغسطس ١٩٧٧، ص١)

ولم يلبث أن اتخذ النزاع المصري – الليبي طابعا جديدا في إفريقيا بعد اشتداد الصراع في منطقة البحر الأحمر وفي القرن الإفريقي ووقوف السادات والنميري ضد النظام الأثيوبي الموالي لموسكو، كما اتهمت مصر والسودان ليبيا بدعم الثوار في شمال التشاد في محاولة للاستيلاء على قسم من أراضيها (النهار،٢٢ يوليو١٩٧٧، ص١١)

ولأن الرئيس السادات كان ملماً بكافة هذه التحركات السوفيتية والليبية فقد وجد أن هذا يمثل تهديدا لمصر فبدأ على الفور في تدعيم علاقة مصر بمحيطها الإفريقي، وسارع إلى إرسال نائبه حسني مبارك إلي الخرطوم وندجمينا لإقامة تنسيقا مصرياً–سودانياً – تشادياً ضد ليبيا وهو تنسيق اعتبرته ليبيا بمثابة إعلان حرب عليها(F.O.M.E, ١٥ July ١٩٧٧.) وفي الوقت ذاته في أغسطس ١٩٧٦ تم نقل أعدادا كبيرة من القوات المصرية إلى الحدود الغربية، بهدف الدفاع الحدود المصرية ودفع القذافي لضبط النفس والتراجع عن سياسته المناهضة لمصر (F.O.M.E, ١٨ September ١٩٧٦, The Washington Post; Egypt–Libya Clash: Little Impact on Arab–Israeli Struggle, Thomas W. Lippman, Jul ٢٦, ١٩٧٧)ونتيجة لهذه التحركات المصرية بدأ القذافي يشعر بعدم الأمان بشكل متزايد، وأصبح لديه قلق بشأن ما يعتبره تطويقاً من مصر والسودان وتشاد وربما تونس له (F.R.U.S, Vol XVII,٢٠ January, ١٩٧٧)

لكن على الرغم من ذلك استمر النظام الليبي في استفزازه للنظام المصري، فواصل تمويله لعمليات تخريبية داخل مصر (جرانوت ورينج، ١٩٩٥، ص١٥)، واتهمت مصر ليبيا بالوقوف وراء سلسلة من الأعمال التخريبية التي شهدتها المدن المصرية (F.O.N.E &N.A, ٢٩ July ١٩٧٧). إذ صرح اللواء عبد العليم مخلوف المدعي العام العسكري في مصر أن التحقيقات كشفت عن وقوف المخابرات الليبية وراء مخطط إرهابي لجماعة "التكفير والهجرة" بدأ بعمليات خطف عدد من الشخصيات وإرهاب المواطنين بالمتفجرات (النهار، ٢٢ يوليو ١٩٧٧، ص١، ص١١، الشروق ،١٦ فبراير ٢٠١٥)

وبلغت محاولات التدمير والتخريب التي قامت بها المخابرات الليبية في مصر ٢٤ محاولة خلال ثلاث سنوات ١٩٧٥–١٩٧٧، وذلك لتحقيق هدف السلطات الليبية الأساسي وهو محاولة نشر الذعر والقلق بين المصريين، وقد بدأت محاولات النظام الليبي ضد مصر في عام ١٩٧٥ بمحاولة نسف استراحة الرئيس السادات في مرسى مطروح ثم محاولة نسف محطة بنزين في مدينة مرسى مطروح وبعدها قام عملاء النظام الليبي بإلقاء عدد من القنابل في أبو المطامير والسلوم والإسكندرية (الأهرام: ع

٢٢١٠١، ٢٧ يوليو ١٩٧٧، ص١).لكن كل محاولات التخريب فشلت لتعقب أجهزة الأمن المصرية لها والقبض على المخربين(جرانوت ورينتج ،١٩٩٥، ص١٥)

ومع مطلع عام ١٩٧٧ بدا واضحاً أن التوتر بين البلدين يأخذ منحى أكثر خطورة ويتجه أكثر نحو الحرب، حتى أن السفير المصري في ليبيا وصف العلاقات بين البلدين بالعلاقات السيئة والمتدهورة ((F.R.U.S, Vol XVII, ١٦ April, ١٩٧٧.

ففي أبريل ١٩٧٧تم أغلاق مكتب العلاقات العامة المصري في بنغازي، ومُنع المسؤولين المصريين في ليبيا من المغادرة (CIA document: April ١٥, ١٩٧٧) وفي المقابل اغلق مكتب العلاقات الليبية في الإسكندرية كرد مباشر على الفعل الليبي، ومنعت مصر الدبلوماسيين الليبيين من المغادرة (F.R.U.S, Vol XVII, ١٦ April, ١٩٧٧, CIA document: Apr ١٥, ١٩٧٧)وقام القذافي بطرد ٢٦٥ عاملا مصريا من ليبيا(Simons, ١٩٩٦, p٢٥٥)

وفي نفس الشهر قدمت الحكومة المصرية خطاباً إلى جامعة الدول العربية اتهمت فيه القذافي بالتآمر وتمويل الأنشطة الإرهابية ضد مصر وضد بعض السفارات في بعض الدول العربية وان مصر ستقوم بتقديم تفاصيل هذه الأعمال في الوقت المناسب (F.R.U.S, Volume XVII,١٦ April, ١٩٧٧, Los Angeles Times :Egypt Accuses Libya of Harboring 'Den of World Terrorists, Criminals' April ١٧, ١٩٧٧,p. ٣٠).

وفي مايو ١٩٧٧ تم اغتيال وزير الأوقاف السابق الشيخ الذهبي في مصر على يد متطرفين، ووجه النبوي إسماعيل نائب وزير الداخلية إصبع الاتهام إلى ليبيا لتورطها بتمويل الجماعات الإسلامية المتطرفة التي قامت بعملية الاغتيال(الأنباء، ع ٢٦٤٧، ٢٢ يوليو ١٩٧٧، ص١؛ النهار، ٨ أغسطس ١٩٧٧، ص١)ثم لم يلبث أن أعلن الرئيس القذافي في١٢ يونيو ١٩٧٧ انه يستبعد المصالحة مع مصر (الرأي العام، ع ٤٨٩٦، ١٣ يونيو ١٩٧٧، ص١؛ الأنوار، ع ٥٩٥٢، ١٦ يونيو ١٩٧٧، ص١) ودعا إلى عقد مؤتمر قمة عربي في طرابلس ليستعمله كوسيلة دعائية ضد مصر، وبعث بوزير خارجيته إلى كل البلدان العربية لكي يقنعهم بالوقوف معه(الرأي العام ، ع ٤٩٥١ ، ١٨ يونيو ١٩٧٧ ؛ الأنباء ، ع ٢٦٧٥ ، ٢٤ يوليو ١٩٧٧ ، ص١)، ألا انه عاد بخفي حنين ولم توافق أي دولة على عقد هذا المؤتمر (الأنباء ، ع ٢٦٧٥ ، ٢٤ يوليو ١٩٧٧ ، ص١).

وبعد أن فشلت كل المحاولات التخريبية للنظام الليبي والذي قام بها بشكل غير مباشر ضد مصر لم يلبس أن اخذ الرئيس الليبي بالقيام بسلسلة من الإعمال الاستفزازية بشكل مباشر ضد مصر، فقام بحشد القوات العسكرية الليبية على الحدود مع مصر، ورافقت هذه الحشود الليبية حملات إذاعية يمكن أن توصف بأنها صبيانية تدعو إلى الثورة ضد الرئيس السادات (الأنباء، ع ٢٦٧٥، ٢٤ يوليو ١٩٧٧، ص١)، هذا كله للتعبير عن معارضته للمفاوضات المصرية – الإسرائيلية. ولإحراج موقف الرئيس السادات إقليميا ودوليا (علي، ١٩٨٦، ص١٥٣) وهي ما عُدت الأسباب المباشرة لاندلاع الحرب بين البلدين.

ففي يونيو ١٩٧٧ أمر القذافي نحو ٢٢٥,٠٠٠ مصري يعملون في ليبيا بمغادرة البلاد والا واجهوا الاعتقال (CIA document, LIBYA–EGYPT Relations, March ٩, ١٩٧٧) وعلى اثر هذا الإنذار الليبي غادر عدد كبير من العمالة المصرية ليبيا وعادوا إلي مصر (انظر مشاهد لعودة العمالة إلي مصر في مقطع يوتيوب بعنوان الحرب الليبية المصرية سنة ١٩٧٧، ٢٥ يوليو ٢٠١٩)

وفي ٢٠ يونيو ١٩٧٧ قام الآلاف من المتظاهرين الليبيين بإيعاز من حكومتهم وبناء على دعوة من الرئيس القذافي بمسيرة إلى القاهرة لإسقاط الحدود التي يراها معيقة لنهضة الشعوب العربية واتحادها St John, Ronald, ٢٠١٤, p٦٤&الشروق ،١ فبراير ٢٠١٥، شاهد هذه المظاهرات في مقطع على اليوتيوب بعنوان، الحرب الليبية المصرية سنة ١٩٧٧، ٢٥ يوليو ٢٠١٩)ظنا منه أن الشعب المصري سيستجيب بدوره لهذه المظاهرات بسبب ما توهمه القذافي من تذمر شعبي من عزم الرئيس السادات على التصالح مع إسرائيل، لكن ما أن اجتاحت مسيرة المتظاهرين الحدود المصرية حتي تصدت لها قوات حرس الحدود وقامت بتفريقها بشكل سلمي(التحرير، ١٧ فبراير ٢٠١٥).

وفي ١٢ يوليو١٩٧٧دفع النظام الليبي بمجموعة تخريبية عبر الحدود المصرية مكونة من أربعة أفراد في عربة تحمل أرقاما تابعة لمنطقة درنة ومعهم بنادق ألية ومتفجرات وقد تم ضبطهم بواسطة قوات حرس الحدود المصرية قبل أن ينفذوا مخططهم التخريبي وقد اعترفوا بأن المخابرات الليبية هي التي قامت بتكليفهم للقيام بهذه الأعمال (الأهرام ، ع٢٢١٠١ ، ٢٧ يوليو ١٩٧٧ ، ص١؛ الأنوار، ع ٥٩٨٨ ، ٢٢ يوليو ١٩٧٧،ص١)وبتاريخ ١٤ يوليو ١٩٧٧ قامت الدبابات الليبية شمال شرق مدينة السلوم بإطلاق النار على القوات المسلحة المصرية ومهاجمة الحدود المصرية وخطف ١٤ جندياً من حرس

الحدود مما اضطر القوات المصرية المسلحة للرد عليهم لإسكاتهم (الأهرام: ع٢٢١٠١، ٢٧ يوليو ١٩٧٧، ص١،١٩٧٧ July ٢٤,N.A &F.O.N.E)

وفي يوم ١٦ يوليو ١٩٧٧قامت دورية ليبية مسلحة بأطلاق نيرانها على إحدى نقاط الحدود المصرية على الحدود، والتي تبعد حوالي مائة كيلو متر جنوبي السلوم، وقامت النقطة العسكرية المصرية بالرد بالنيران على الدورية(الأهرام: ٢٢ يوليو١٩٧٧،ص١).وبتاريخ ١٧ يوليو أرسل القذافي برسالة تتضمن إنذار إلى قائد القوات المصرية على الحدود المصرية الليبية وطالبه بسحب القوات المصرية من مواقع ادعى أنها تقع داخل الأراضي الليبية(١٩٧٧ July ٢٢,N.A &F.O.N.E) ،إذا ادعت ليبيا أن مصر استولت على قطعة ارض عرضها ٦٠ مترا وطولها ٢٠٠ متر على الحدود بين البلدين. F.O.N.E) (١٩٧٧ July ٢٧,N.A&وحذر القذافي القوات المصرية من أن الليبيين سيردون بقوة على أي حركة تحدث داخل الأراضي الليبية، وتم منح المصريين يومين للانسحاب قبل أن يبدأ الليبيون بعملية تنظيف للحدود الليبية(١٩٧٧ July ٢٢,N.A &F.O.N.E)

وفي ١٩ يوليو١٩٧٧ عاود النظام الليبي اعتداءاته وقام بالاشتباك بالنيران مع عدد من نقاط الحدود المصرية على الحدود المشتركة بين البلدين واستمر تبادل إطلاق النيران لمدة ٤ ساعات في مناطق متفرقة على الحدود واشتركت فيها المدفعية ونتج عن هذه الاشتباكات تدمير حوالي ٢٠ مدرعة قتال ليبية بمن فيها من الأفراد واستشهد من الجانب المصري تسعة أفراد من العسكريين ٢٠ ,N.A &F.O.N.E) ;١٩٧٧, August الأنوار، ٥٩٨٨، ٢٢ يوليو ١٩٧٧، ص١).

ويُعد هذا الهجوم تصعيداً كبيراً للنزاع المستمر بين البلدين منذ فترة، ووفقا للرواية الأمريكية لهذا الهجوم فأن القذافي امر بهذه الهجمات الليبية لاستعراض القوة ولإثبات قوة ليبيا واستعدادها وإجبار المصريين على الظهور بشكل يشوبه عدم الاتزان.(١٩٧٧ ,١٩ July ,F.R.U.S, Volume XVII) ورغم هذه الاستفزازات والاعتداءات السافرة تذرعت السلطات المصرية بالصبر وضبط النفس إلى أقصى حد ممكن(الأهرام: ع٣٣٠٩٦، ٢٢ يوليو ١٩٧٧، ص١؛ الأنباء،ع٢٦٧٥، ٢٤ يوليو ١٩٧٧، ص١).

وتوقعت الإدارة الأمريكية في تحليلها لتوتر العلاقات بين مصر وليبيا أن مصر ستواجه الاستفزاز الليبي بشن غارات مماثلة على المواقع الحدودية الليبية لكن هذا الهجوم لن ينفذ على الفور لان الاستعدادات المصرية لم تكتمل بعد(١٩٧٧ ,١٩ July ,F.R.U.S, Volume XVII) .

وعلى هذا النحو بدا واضحاً أن النظام الليبي كان يهدف إلي جر مصر إلى الحرب بشكل واضح مع تكرار الاستفزازات الليبية سواء سياسيا أو عسكرياً أو إعلامياً ضد مصر لدفعها للرد عليه وإشعال الحرب، لكنه في الوقت نفسه لم يكن يدرك مدي قوة الجيش المصري وجاهزيته للرد على هذه الاستفزازات.

على الجانب الآخر نجد أن القوات المسلحة المصرية والقيادة المصرية قد التزمت بضبط النفس إلى أقصى حد ممكن ولم تسمح لليبيا بجرها للحرب إلا في الوقت الذي تقرره هي وبالشكل الذي تبغيه وبعد أن تحدد أهدافها بشكل دقيق وهو ما تم بالفعل.

اندلاع حرب الأربعة أيام بين مصر – ليبيا ٢١-٢٤ يوليو ١٩٧٧:

حرص الجيش المصري دائما وأبدا على عدم الصدام مع أي دولة عربية مجاورة له ما لم تكن هناك حالة استفزاز واضحة ومقنعة تضطره للقيام بذلك (F.R.U.S, Volume XVII, ١٨ June, ١٩٨٠)، فالقوات المسلحة المصرية عدوها الرئيس هو إسرائيل ومعركتها الأساسية وجهودها الرئيسية كانت موجهة نحو حدودها في الشرق ضد إسرائيل (الأهرام، ع ٣٣١٠٨، ٣ أغسطس ١٩٧٧ ، ص٦)

لكن النظام الليبي بأفعاله دفع القوات المسلحة المصرية دفعا نحو القيام بعمليات عسكرية للدفاع عن الحدود المصرية وعن الشرف والأمن المصريين. (F.R.U.S, Volume XVII, ١٨ June, ١٩٨٠)

فأمام الأعمال الاستفزازية الليبية المتتالية على الحدود المصرية بدا واضحاً أن الحرب بين البلدين يمكن أن تندلع في أي وقت وتأهبت القوات المصرية على الحدود الغربية للرد على أي اعتداء ليبي على الحدود المصرية بعد أن استنفذت كل محاولات ضبط النفس التي انتهجتها القوات المسلحة المصرية طوال الفترة من عام ١٩٧٥إلى ١٩٧٧.

وبدأت الإدارة المصرية تضع الخطط والأهداف المرجو ضربها اذا ما اندلعت الحرب مع ليبيا في أي وقت، فمنذ بداية شهر يناير ١٩٧٧ أصدر الرئيس أنور السادات أوامره إلى القوات المسلحة المصرية وأجهزة المخابرات العامة والحربية بوضع خطط مختلفة للتعامل مع الشأن الليبي والاستفزازات الليبية(F.R.U.S, Vol XVII, ٧ July, ١٩٧٧)وتوجيه ضربة عسكرية للقذافي اذا ما لزم الأمر ذلك (F.R.U.S, Vol XVII,١٩July, ١٩٧٧)ومنذ أوائل يونيو ١٩٧٧ طلب السادات من وزير الحربية اللواء محمد عبد الغني الجمسي الاستعداد والتخطيط للرد عسكرياً على ليبيا إذا لزم الأمر، بعد أن تأكد

من أن العمل العسكري هو الخيار الوحيد بعد فشل كل المحاولات السياسية لاحتواء الخلاف بين البلدين(F.R.U.S, Vol XVII, ٧ July, ١٩٧٧))

وتمثل الرد العسكري المبدئي في التخطيط لتوغل لواء واحد أو أكثر من لواء أو ربما غارة برية وجوية ضد طبرق يصحبه تصعيد كبير للقتال على الحدود يستمر من أسبوع إلى أربعة أسابيع . (F.R.U.S, Vol XVII, ١٩July, ١٩٧٧))ورأت القيادة العسكرية المصرية بعد الاعتداءات العسكرية الليبية المتكررة على الحدود المصرية في يوليو ١٩٧٧انه من الأفضل شن هجمات جوية على ميناء طبرق الليبي، يصاحبه قتال بالمدرعات على الوحدات والمواقع الأمامية الليبية على طول الحدود ردا على هجمات ليبيا في ١٩ يوليو(F.R.U.S, Vol XVII,١٩July, ١٩٧٧) وبالفعل وبتاريخ ٢١ يوليو ١٩٧٧بدأت الحرب على الحدود المصرية – الليبية.

إذ اندلع القتال في صباح يوم ٢١ يوليو ١٩٧٧ عندما حاولت قوة مدرعة ليبية، تساندها المدفعية التقدم من بلدة "مساعد" في اتجاه السلوم وفتحت النيران ضد القوات المصرية في "السلوم"، (F.R.U.S, Vol XVII,٢٢July, ١٩٧٧)فوقعت اشتباكات عنيفة بين القوات المصرية المسلحة على الحدود الغربية والقوات الليبية استخدمت فيها الطائرات والدبابات وأسلحة الدفاع الجوي، ونجحت القوات المصرية في صد هذا الهجوم وطاردت القوات الليبية المعتدية حتى غرب بلدة "مساعد" حيث دار القتال بين الطرفين(الأهرام، ع ٣٣٠٩٦، ٢٢ يوليو ١٩٧٧، ص١)

وما أن بدأت الحرب حتى تم إغلاق الحدود بين البلدين ومنعت وسائل الأعلام والصحفيين من الاقتراب أو الوصول إلى مواقع القتال سوء عن طريق مصر أو ليبيا (The Jerusalem Post: Libya to Waldheim, Egypt will attack us again ,Aug ٢٥, ١٩٧٧,pg. ٢& Los Libya Charge of New Air Raids Denied by Egypt Schanche, Angeles Times, (Don A ,Jul ٢٤, ١٩٧٧ ,p. A١

وحدث تعتيم أعلامي كامل فيما يخص عمليات القتال والضحايا بين البلدين، وتم الاعتماد بشكل كامل على البيانات العسكرية الصادرة عن البلدين لتوضيح صورة الحرب وتفاصيلها على جبهة القتال، وقد استمرت الحرب لمدة أربعة أيام ٢١–٢٤ يوليو فقط لذلك اصطلح على تسميتها "بحرب الأربعة أيام". وقد تبارى الفريقين المصري والليبي في إصدار البيانات والتصريحات العسكرية التي تبين موقف كل منهما في القتال يوما بعد يوم.

ففي اليوم الأول للقتال أصدرت القاهرة بياناً عسكريا مطولاً عرضت فيه التطورات على الحدود المصرية الليبية مؤكدة وقوع الاشتباكات بين البلدين (النهار، ٢٢ يوليو١٩٧٧ ، ص١)وصرح المتحدث العسكري المصري أن قوات مصرية وليبية اشتبكت عدة ساعات في معارك أرضية وجوية وفقد الليبيين خلالها ٤٠ دبابة و٣٠ سيارة مصفحة ومقاتلتين نفاثتين أما خسائر القوات المسلحة المصرية فلم تتعد تدمير عربة مصفحة وإصابة عدد من الجنود بجروح (الأنوار، ع ٥٩٨٨ ، ٢٢ يوليو ١٩٧٧، ص١، الأنباء،ع٢٦٧٤ ، ٢٢ يوليو ١٩٧٧ ، ص١). واتهم المتحدث ليبيا بأنها المسئولة عن بدء القتال قرب الحدود وقال أن استفزازات ليبية كانت قد بدأت قبل تسعة أيام، وأكد المتحدث على انه طوال القتال حرصت القوات المصرية على عدم إلحاق الضرر بالسكان المدنيين الليبيين في "مساعد" ، وحمل ليبيا مسؤولية هذا الموقف الذي يشوبه التوتر وان هذه العمليات الحربية ليست سوى رد الاعتداءات الليبية وتأمين للحدود الغربية المصرية١٩٧٧ July ٢٢) ,F.O.N.E &N.A).كما أعلنت القوات المسلحة المصرية إنها ألقت القبض على ٢٠ مخرباً ليبيا من بينهم القيادات والرؤوس التي خططت لعمليات نسف مجمع التحرير وقطار الإسكندرية وفندق المنشية وانفجارات مطروح (الأهرام ،ع٣٣٠٩٧ ، ٢٢ يوليو ١٩٧٧ ، ص١) .

وفي أول رد فعل رسمي للنظام الليبي، اتهم الناطق الرسمي الليبي في بيان أذاعته و" وكالة أنباء الثورة العربية الليبية "القوات المسلحة المصرية باجتياح بلدة "مساعد" الليبية صباح يوم٢١ يوليو ١٩٧٧ وادعى أنها قامت بقتل الأطفال والنساء وقصف المدارس والمنازل والمستشفيات وكل المنشآت المدنية ووصف المتحدث الليبي البيان المصري عن الاشتباكات بأنه كاذب ولا أساس له ويهدف إلى تحويل انتباه المواطنين المصريين عن الوضع الداخلي في مصر وأكد على أن سياسة ليبيا هي عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى(F.O.N.E &N.A, ٢٧ July ١٩٧٧) .

وفي اليوم الثاني للقتال ٢٢ يوليو ١٩٧٧ اتسع نطاق الحرب بين البلدين ليبلغ عمق الأراضي الليبية إذ شنت الطائرات المصرية غارات على قاعدة "العضم "الجوية الليبية (قاعدة جمال عبد الناصر) مما أدي إلى إصابة منشأتها بأضرار بالغة وتدمير عدد من الطائرات فيها، وتقع القاعدة الليبية على بعد ١٢٠ كيلومترا غرب الحدود المصرية وعلى مسافة ٣٠ كيلومترا جنوب مدينة طبرق. F.O.N.E) (&N.A,٨ August ١٩٧٧ وأعلن المتحدث العسكري المصري بالتفصيل ما تم في اليوم الثاني من القتال حيث أكد على أن ليبيا واصلت استفزازاتها يوم ٢١ يوليو وضربت "السلوم" بالطائرات فاضطرت

الطائرات المصرية إلى قصف قاعدة " العضم" الجوية التي استخدمتها القوات الجوية الليبية في الإغارة على القوات المصرية وقد أسفر القصف عن تدمير عدد من الطائرات.

كما قامت القوات المصرية بالرد على قصف المدفعية الليبية للحدود المصرية بالنيران حتي أسكتتها، وفي صباح يوم ٢٢ يوليو قامت الطائرات الليبية بثلاث غارات جوية كل منها من طائرتين ضد منطقة "السلوم "وأصابت ثلاثة أفراد عسكريين بجراح، وردا على ذلك قامت القوات الجوية المصرية بمهاجمة قاعدة "العضم " الجوية التي تستخدمها الطائرات الليبية في الإغارة على الأراضي المصرية، وقد اسفر الهجوم الجوي على القاعدة عن تدمير شديد بالقاعدة ومنشأتها ومهبط الطائرات بها وقد عادت جميع الطائرات المصرية المشتركة في الهجوم إلى قواعدها سالمة دون أي خسائر(الأهرام ،ع ٣٣٠٩٧ ، ٢٢ يوليو ١٩٧٧ ، ص١ ؛الرأي: ع ٢١٤٠ ، ٢٣ يوليو ١٩٧٧ ،ص١؛ الأردن، ع ٩٥٢٦ ، ٢٣ يوليو ١٩٧٧ ، ص١ ؛ الرأي العام، ع ٤٩٣٥ ، ٢٣ يوليو ١٩٧٧،ص١).

في المقابل أصدرت "وكالة أنباء الثورة العربية الليبية" بياناً أكدت فيه الهجوم على قاعدة "جمال عبد الناصر" الجوية في الأراضي الليبية وأضافت أن الطائرات المصرية أنزلت مظليين وقوات كوماندوز فوق بلدة "قصر الجدي" الليبية وأشارت "الوكالة الليبية" إلى أن الدبابات المصرية تشن هجوما واسعاً على الأراضي الليبية وقالت في معرض تفسيرها لنجاح الهجوم الجوي المصري أن القاهرة استفادت من التزام طرابلس بوقف إطلاق النار لقيام وساطة بين البلدين وبالتالي عدم تشغيل شبكة الدفاع الجوي الليبية، وقامت بضرب الأراضي الليبية، ألا إن الناطق العسكري المصري نفي أنباء إنزال المظليين(النهار، ٢٣ يوليو ١٩٧٧ ،ص١) وتم إغلاق مطار بنغازي أمام الطيران المدني وتحويل الطائرات إلى مطار أخر ((F.O.N.E &N.A, ٢٥ July ١٩٧٧.

ونقلت "الوكالة الليبية" عن ناطق رسمي قوله إن القوات الليبية تعمل على طرد المصريين من قرية "مساعد" وقال الناطق أن الحادث يعتبر – هجوما مباشراً – على ليبيا وان على مصر أن تتحمل جميع المسئوليات المترتبة على ذلك وأضاف بقوله إن قوات مصرية مسلحة قامت بغزو قرية "مساعد" الحدودية الليبية وقتلت مدنيين بينهم نساء وأطفال وقصفت منازل ومدارس ومستشفيات وقال إن الجيش المصري حرك قوات كثيفة إلى الغرب من "مساعد" واخذ سلاح الطيران المصري يقصف قرية "بردي" بمنشأتها المدنية بغية قتل النساء والشيوخ والأطفال.

كما قال راديو طرابلس أن القوات المصرية تقوم بما وصفه بأنه "هجوم مصفح كبير" على الأراضي الليبية. كما صرح ناطق عسكري ليبي بأنه قد تم تطهير منطقة الحدود التي دارت فيها معارك جوية وبرية مع القوات المصرية تطهيرا تاما دون خسائر ذات أهمية من جانبنا، وكانت السلطات الليبية قد وجهت إلى القاهرة إنذارا تطلب منها سحب قواتها من الجماهيرية العربية الليبية.

وقد نفى المتحدث العسكري المصري النبأ الذي أذاعته "وكالة أنباء الثورة العربية الليبية" بأن المدرعات المصرية شنت هجوماً واسع النطاق على أراضي الجماهيرية الليبية كما نفي إنزال المظليين والصاعقة في قرية "الجدي" وأكد المتحدث أن هذه الأنباء لا أساس لها من الصحة (الأردن، ع ٩٥٢٧، ٢٤ يوليو ١٩٧٧، ص١) وجاء هذا النفي أيضا على لسان الفريق أول محمد عبد الغني الجمسي نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية (الأهرام، ع ٣٣١٠٨، ٣ أغسطس ١٩٧٧، ص١).

وقد أدي اندلاع القتال بين البلدين إلى عودة ما يقرب من ٥٠٠٠ من العمال المصريين والسودانيين عبر الحدود المصرية الليبية(F.O.N.E &N.A, ٢٢ July ١٩٧٧).

وبالتزامن مع هذه العمليات العسكرية على الحدود المصرية – الليبية، أعلن الرئيس السادات في خطاب له بمناسبة احتفال مصر بالذكري الـ ٢٥ لثورة يوليو، الملابسات التي أدت لاندلاع الحرب مع ليبيا، وان ما حدث هو فقط ردا على الاستفزازات الليبية وان الرئيس القذافي لعب بالنار عندما دفع القوات الليبية في ١٤ يوليو إلى مهاجمة الحدود مصرية وقام باختطاف ١٤ جنديا مصرياً، وأعلن السادات أن القوات المصرية علمت الرئيس القذافي درساً لن ينساه وان مصر مستعدة لتكرار هذه العملية، إذا دفعه أحد لمحاولة عدوان أخرى(F.O.N.E &N.A, ٢٧ July ١٩٧٧).

وأكد الرئيس قائلا إن القوات المصرية التي هاجمت قرية "مساعد" الليبية قد انسحبت بعد أن احتلت القرية لمدة أربع وعشرين ساعة بقوله "أحنا فعلا قعدنا ٢٤ ساعة محتلين جوه بلده لغاية ما خلصنا شغلنا والنهارده الصبح رجعوا مفيش على أرضه عسكري مصري، بس ده مش معناه يرجع يلعب تاني والله وان عدتم عدنا "(F.O.N.E &N.A, ٢٣July ١٩٧٧).

كما أكد السادات انه ليس لمصر مطامع في ليبيا وان ثروة ليبيا لليبيين وحدهم، وانه ليس على أرض ليبيا جندي مصري واحد ودعا الشعب الليبي إلى محاسبة القذافي ومعرفة أين يُضيع أموال بلده؟ (الأهرام، ع٣٣٠٩٧، ٢٢ يوليو ١٩٧٧، ص١).

كما صرح الرئيس قائلا في تفسيره لسبب اندلاع القتال " إنني لم أستطع أن امنع قواتي المسلحة من تلقين القذافي درساً لن ينساه مدي الحياة "وشن الرئيس هجوما عنيفا على الاتحاد السوفيتي مؤكدا أن بلاده ستحافظ على استقلالها الوطني وأنها ترفض منح أي من الدول الكبرى موقعا متميزا (النهار، ٢٣ يوليو ١٩٧٧، ص١)

وردا على خطاب الرئيس السادات شن راديو طرابلس هجوما شديدا على مصر وشخص الرئيس أنور السادات(F.O.N.E &N.A, ٢٧July ١٩٧٧) .

وفي ضوء تطورات القتال بين البلدين في اليوم الثاني واتساعها توقع المراقبون في القاهرة أن الاشتباكات بين الجيشين المصري والليبي قد تتحول إلى معركة واسعة النطاق إذا ما استمرت على هذا النهج(الرأي، ع ٢١٤٠ ، ٢٣ يوليو ١٩٧٧ ، ص١١).

وفي اليوم الثالث للقتال ٢٣ يوليو ١٩٧٧ دمرت الطائرات المصرية محطة رادار حديثة مما اسفر عن مقتل ثلاثة تقنيين عسكريين سوفييت "(F.O.N.E &N.A, ٢٥July ١٩٧٧) وذكرت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية أن الخبراء السوفييت الثلاثة قد قُتلوا خلال غارة شنتها الطائرات المصرية على محطة رادار ليبية تعمل بمساعدة الخبراء السوفييت في قاعدة العضم الجوية وأضافت الصحيفة نقلا عن مصادر دبلوماسية عربية في بيروت أن محطة الرادار دمرت وجرح قائدها السوفيتي وقد توجهت بعثة عسكرية ليبية إلي موسكو لإجراء مشاورات ومعها جثث الخبراء الثلاثة New York Times) ,LIBYANS SAY EGYPT KEEPS UP AIR RAIDS ON WIDENING FRONT RUSSIANS ,By HENRY TANNER, Jul ٢٤, ١٩٧٧,pg. ١& Los Angeles Times, .(&Russia Behind Egypt–Libya Clash—Sadat, Aug ١, ١٩٧٧ p. B٧

وأوضحت المصادر نفسها أن محطة الرادار كانت الهدف الرئيسي للغارات المصرية وهي أقيمت في العام الماضي كجزء من صفقة أسلحة كانت تستعمل لمراقبة تحركات الطيران المصري ومراقبة نشاط البحرية الأمريكية وحلف شمال الأطلسي في منطقة البحر المتوسط، وأشارت إلى أن المصريين كانوا يعرفون موقع المحطة تماما ويعتقد انهم حصلوا على هذه المعلومات من الولايات المتحدة الأمريكية التي تستطيع المراقبة بواسطة أقمارها الصناعية (New York Times, Jul ٢٤, ١٩٧٧,p.١; Los .(&Angeles Times Aug ١, ١٩٧٧,p.B ٧

ونقلت وكالة " اليونايتد برس" عن مصادر في القاهرة أن الخبراء السوفييت هم الذين يشغلون الصواريخ المضادة للطائرات في القواعد الليبية(النهار، ٢٥ يوليو ١٩٧٧، ص١).

وأصدر الناطق العسكري الليبي بيان في اليوم الثالث للقتال ٢٣ يوليو ١٩٧٧ جاء فيه أن الطائرات المصرية شنت سلسلة من الغارات الجوية الكثيفة على طول الحدود الليبية (F.O.N.E &N.A, ٢٧July ١٩٧٧) وان الطائرات المصرية تهاجم أهدافا مدنية حيوية في مدن طبرق والبردي وجغبوب ومساعد وواحة الكفرة(Los Angeles Times; Aug ١, ١٩٧٧, p. B ٧)تمهيدا لهجوم ارضي وقال المتحدث الليبي "اذا لم يتوقف العدوان فسترد القوات الليبية بقوة في عمق مصر" ، وقد سبق وصرح المتحدث العسكري الليبي بأن القوات الليبية نجحت في إسقاط خمس طائرات مصرية(الأنوار، ع ٥٩٩٠ ، ٢٤ يوليو ١٩٧٧ ، ص١٦).

لكن الناطق العسكري المصري بتاريخ ٢٣ يوليو ١٩٧٧ سارع إلى نفي هذه التصريحات الليبية حول الهجمات الجوية المصرية داخل ليبيا جملةً وتفصيلا(F.O.N.E &N.A, ٢٥July ١٩٧٧) وقال إن بيان الناطق العسكري الليبي قد أذاع أكثر من أكذوبة من قيام الطيران المصري بالهجوم على أهداف مدنية وعسكرية داخل الأراضي الليبية، وهي أنباء وهمية مبنية على هجمات وهمية ومن وحي الخيال وان القوات المصرية حريصة على عدم الحاق أذى بالشعب الليبي خلافا لما تذيعه السلطات الليبية(F.O.N.E &N.A, ٢٧July ١٩٧٧) ؛الأهرام، ع ٣٣٠٩٨ ،٢٤ يوليو ١٩٧٧، ص١، التعاون السياسي ع ٩٠، ٢٤ يوليو ١٩٧٧، ص١)

وفي اليوم الرابع للقتال ٢٤ يوليو١٩٧٧، استأنفت القوات المسلحة المصرية هجماتها بعدد كبير من الطائرات على قاعدة "العضم "الليبية ومعسكر التدريب جنوب القاعدة، وتمكنت من تدمير المعسكر وبعض مواقع الصواريخ المضادة للطائرات و٦ طائرات كانت أمام الدشم وكذلك منشآت القاعدة وممراتها وبعض الدبابات التي كانت تتمركز حول القاعدة، في حين تمكنت وسائل الدفاع الجوي للقاعدة من إسقاط طائرتين مصريتين من طراز " سوخوي – ٢٠"وتمكن أحد الطيارين من الهبوط سالما بالمظلة داخل الأراضي الليبية(الأهرام، ع ٣٣٠٩٩،٢٥ يوليو ١٩٧٧ ، ص١، الأنباء ، ع ٢٦٧٦ ، ٢٥ يوليو ١٩٧٧ ، ص١)

كما هاجمت القوات الجوية المصرية موقعين للرادار في الأراضي الليبية أحدهما في المنطقة غرب قاعدة العضم الجوية بحوالي ٢٠ كيلومتر والأخر في منطقة "نزوة الدومة" على مسافة ٥٥ كيلومتر

جنوب غرب "السلوم" ودمرت الموقعين تدميرا كاملا(النهار، ٢٥ يوليو ١٩٧٧، ص١٠؛ F.O.N.E &N.A, ٢٥July ١٩٧٧)

كما بادرت القوات العسكرية المصرية بعد أن تأكد لها وصول طائرات حربية ليبية إلى مطار "الكفرة "الأمر الذي قد يهدد أمن مصر اذا ما فكر النظام الليبي استخدام هذه الطائرات في ارتكاب حماقة من الحماقات لذا قامت القوات الجوية المصرية بمهاجمة هذا المطار ودمرت الممرات وبعض المنشآت فيه وعادت جميع الطائرات سالمة. (The Jerusalem Post :Libya to Waldheim: Egypt will attack us again ,Aug ٢٥, ١٩٧٧,p. ٢.& Los Angeles Times, Libya Charge of New Air Raids Denied by Egypt Schanche, Don A ,Jul ٢٤, ١٩٧٧ ,p. A١).

وقالت "وكالة أنباء الثورة العربية الليبية " أن القوات الليبية أسقطت ٨ طائرات مصرية (الرأي، ٢٤ يوليو١٩٧٧، ع ٢١٤١، ص١)،حيث أسقطت طائرتين مصريتين خلال غارة كانت تهدف إلي قصف "ميناء طبرق" كما أسقطت طائرتين أخريين في تشكيل جوي كان متجها نحو "واحة الكفرة" أما الطائرة الخامسة فأسقطت في منطقة "القعرة"، وفي وقت لاحق قالت إن ٣ طائرات أسقطت في منطقة "قصر الجندي". وأوضحت أن التشكيلين المتجهين لمهاجمة "طبرق" و"الكفرة" تم أبعادهما قبل أن يبلغا أهدافهما(النهار، ٢٤ يوليو ١٩٧٧ ، ص١٤)

واتهمت الوكالة الليبية السودان بالاشتراك في العمليات العسكرية وقالت إن الطيار المصري الأسير اعترف بأنه اقلع بطائرته من السودان (الأنوار، ع ٥٩٩١، ٢٥ يوليو ١٩٧٧، ص١٢)، وذكرت في نبأ لاحق أن العدو يحاول احتلال "الجغبوب" مشيرة إلى أن عمالا إيطاليين قتلوا في الغارة التي شنتها الطائرات المصرية على "واحة الكفرة" (النهار، ٢٥ يوليو ١٩٧٧، ص١٠، الرأي العام ، ع٤٩٣٧ ، ٢٥ يوليو ١٩٧٧ ،ص١)

وقد نفي الفريق أول محمد عبد الغني الجمسي نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية تماما تعاون السودان مع مصر خلال فترة الأعمال العسكرية مؤكدا على أن السودان لم يشترك بطريق مباشر أو غير مباشر في هذه العمليات العسكرية لكنه أكد في نفس الوقت "على انه يجب أن يكون واضحا للنظام الليبي أن مصر ملتزمة ببنود اتفاقية الدفاع المشترك مع السودان واي عدوان يقع على السودان هو عدوان على جمهورية مصر العربية. ونفي سقوط ٨ طائرات مصرية مؤكدا على انهم طائرتين فقط وتمكن طيار أحد الطائرتين من الهبوط وتم أسره " (الأهرام، ع ٣٣١٠٨، ٣ أغسطس ١٩٧٧، ص١).

ودارت المعركة الأخيرة في الحرب المصرية – الليبية في "واحة جغبوب "الواقعة على مسافة ٣٠ كيلومترا داخل الأراضي الليبية من جهة الحدود المصرية وعلى عمق حوالي ٢٣٠ كيلومترا من جهة البحر المتوسط وكانت المعركة دائرة في تلك الواحة التي تضم قواعد ليبية عندما أصدر الرئيس السادات أمره بوقف إطلاق النار فانسحبت القوات المصرية التي أنزلت هناك من الجو بعد اشتباكات متقطعة مع القوات الليبية (الأردن ، ٢٦ يوليو ١٩٧٧ ، ص٤).

وجاء في بيان ليبي صدر عن العملية على لسان الناطق العسكري الليبي أن القوات المصرية شنت غارات جوية على واحة جغبوب ثم قامت بأنزال القوات من المظليين في هذه الواحة لكن قواتنا الشعبية تمكنت من صد القوات الغازية في "واحة الجغبوب" وتدميرها وفر من فر في الصحراء وتم اسر كل من الرائد إبراهيم احمد والملازم أول عادل عبد السلام سعيد والرقيب أول إبراهيم دسوقي شعراوي "(النهار، ٢٦ يوليو ١٩٧٧ ص١ ؛ الأردن، ٢٦ يوليو ١٩٧٧، ص٤؛الأنوار، ٢٦ يوليو ١٩٧٧، ص ١٢)وتم إسقاط ١٤ طائرة مصرية (الأنوار، ٢٦ يوليو ١٩٧٧ ،ص ١٢) وهو بيان يتسم بالكثير من المبالغة، وبشكل عام فقد اتسمت جميع البيانات العسكرية الليبية بالمبالغة الشديدة في ذكر الخسائر على الجانب المصري للتأثير على الرأي العام في ليبيا.

وعلى مدي أربعة أيام من القتال كانت القوات المصرية قد ضربت كافة الأهداف التي كانت تمثل تهديداً للأمن المصري وتستخدم كقاعدة انطلاق للهجمات الليبية ضد مصر، فتم ضرب معسكرات تدريب الفدائيين وقاعدة العضم الجوية لحظر الدعم الجوي الليبي ودمروا منشآت الرادار ١F.O.N.E &N.A) (١٩٧٧ September كما دمرت الطائرات المصرية أثناء قصفها لقاعدة العضم الليبية محطة رادار سوفيتية، إذ كانت القيادة المصرية على علم تام بكافة محطات الرادار والقواعد السوفيتية في الأراضي الليبية، وبخاصة أن القيادة الليبية قد أعطت السوفييت حرية كاملة للحركة داخل ليبيا (الأهرام ،٣٣١٠٠ ، ٢٦ يوليو ١٩٧٧ ، ص١).وهو ما مثل تهديدا بالغا للأمن المصري في ظل توتر العلاقات بين البلدين .

وقد أعلن الرئيس أنور السادات صراحةً عن ضرب مصر لقاعدة سوفيتية في ليبيا في حديث له للتليفزيون الأمريكي قائلاً "أننا ضربنا محطة رادار كبيرة جدا في ليبيا تبين فيما بعد أنها قاعدة سوفيتية محضة تعمل أجهزتها على نطاق واسع من شرقي البحر المتوسط حتى غربه ويصل مداها إلى عمق أوروبا"(أخبار اليوم: السادات للتليفزيون الأمريكي: ضربنا قاعدة سوفيتية بليبيا ، ٥ أغسطس

١٩٧٧).كما صرح الرئيس السادات أن الاتحاد السوفيتي كان له دورا واضحا في اندلاع الحرب بين مصر وليبيا وان ١٢ مروحية سوفيتية من الحاملة السوفيتية " نوسكوفا" كانت تقع خارج المياه الإقليمية المصرية اعترضت اتصالات لاسلكية مصرية أثناء الاشتباكات مع ليبيا، وانه أرسل مذكرة احتجاج إلى موسكو على هذا العمل (The New York Times :SADAT ORDERS HALT TO ATTACKS IN LIBYA, HEEDING ARAB PLEAS: MEETS WITH By HENRY TANNER, Jul ٢٥, ١٩٧٧,pg. ٤٥ &الأنوار، ع ٥٩٩٨، ١ أغسطس ١٩٧٧، ص١)وبعد أن تمت عمليات القتال المصرية بنجاح أمر الرئيس أنور السادات بتاريخ ٢٤ يوليو ١٩٧٧ بوقف كافة العمليات العسكرية على الحدود المصرية – الليبية وجاء هذا القرار استجابة للوساطة العربية (الرأي ، ع٢١٤٢ ،٢٥ يوليو ١٩٧٧ ، ص١؛ الأنباء ، ع٢٦٧٧ ، ٢٦ يوليو ١٩٧٧ ، ص١)

وأكد الرئيس أنور السادات في ٢٦ يوليو١٩٧٧ أن النزاع المسلح مع ليبيا انتهى تماما ، F.O.N.E) ١٩٧٧ July ٢٧ ,N.A&)وأضاف قائلا إن مصر ليس لديها أية نوايا توسعية في أرض ليبيا وإنها حريصة على وحدة هذا البلد وعلى سلامة أراضيه وذلك أثناء خطاب له ألقاه بجامعة الإسكندرية في ختام الاحتفالات بذكري مرور ٢٥ عاما على ثورة يوليو (الرأي ،ع ٢١٤٤ ، ٢٧ يوليو ١٩٧٧ ،ص١).

كما صرح ممدوح سالم رئيس الوزراء المصري "أن القوات المصرية استطاعت أن تفرض الهدوء على حدودنا الغربية بعمل إيجابي محدود، وإننا نأمل أن يستمر هذا الهدوء، وقواتنا قادرة على الرد الفوري على أية استفزازات ليبية "(الأهرام، ع ٣٣١٠٨، ٣ أغسطس ١٩٧٧، ص١.)

لكن رغم ذلك استمر النظام الليبي في هجومه على مصر رغم توقف اطلاق النار فقد جاء في البيان العسكري الليبي الذي صدر بعد إعلان الرئيس السادات وقف العمليات أن القوات المصرية ما زالت تشن هجماتها على ليبيا " وبهذا اعلن النظام المصري الحرب الشاملة على الجماهيرية الليبية من دون مبرر سوي الحقد الأسود على الشعب العربي الليبي وثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة ومنجزاتها العملاقة "(النهار ، ٢٥ يوليو ١٩٧٧ ، ص١٠)

أما عن خسائر البلدين جراء هذه العمليات العسكرية فلم تعلن ليبيا أو مصر حجم الخسائر في قواتهم بشكل دقيق وان كان من الواضح من سير العمليات الحربية أن ليبيا كان لها النصيب الأكبر من الخسائر على مستوي الجنود والمعدات العسكرية والأسلحة، وذكر بعض الصحفيين الذين تمكنوا من

الوصول إلي أماكن القتال بعد توقف إطلاق النار، أن خسائر ليبيا في الأفراد تقدر بنحو ٢٠٠ شخص، أما الخسائر العسكرية فمن الصعب حصرها(F.O.N.E &N.A, ٢٠ August ١٩٧٧)

في حين أعلن الرئيس القذافي أمام شعبه أن الجيش الليبي قد كبد مصر خسائر فادحة تمثلت في تدمير ٣ الويه مصرية وأسقاط ٢٥ طائرة (الأنوار، ٩ أغسطس ١٩٧٧، ص١). وهي تصريحات مبالغ فيها جدا.

وقد سخر الرئيس السادات في أكثر من مناسبة من هذه التصريحات الليبية، وتحدي القذافي أن يعلن عن خسائره في الرجال والعتاد أمام شعبه وقال " أن اليوم قريب الذي سينكشف فيه القذافي أمام شعبه، وسيتضح لهذا الشعب أن معركة القذافي الوهمية هي زي المعركة اللي حصلت سنة ١٩٦٧ وقالوا إننا أسقطنا ٧٠ طيارة " وأضاف الرئيس السادات بقوله " أن التاريخ لا يرحم والحقيقة لابد أن تظهر وان على القذافي أن يواجه شعبه " (الأهرام ،٢٣١١٤، ٩أغسطس ١٩٧٧، ص١؛ الأنوار، ٩ أغسطس ١٩٧٧، ص١؛ النهار، ٩ أغسطس ١٩٧٧، ص١)

وفي هذا الشأن صرح ممدوح سالم رئيس الوزراء المصري قائلا "أن خسائر النظام الليبي في قواته المسلحة كبيرة سواء في الأفراد أو المعدات أو المنشآت العسكرية، وان مصر لا تريد الإعلان عن هذه الخسائر حتى لا يفهم أننا شامتون، في حين كانت خسائرنا محدودة جدا لا تتجاوز أفرادا محدودة وكذلك كانت خسائر ضئيلة جدا في المعدات" (الأهرام، ٣٣١٠٨، ٣ أغسطس ١٩٧٧، ص١).

على هذا النحو استمرت الحرب لمدة أربعة أيام فقط بين البلدين ظهر فيها بوضوح أن القوات العسكرية المصرية كانت هي المتحكمة تماما بزمام هذه الحرب منذ بدايتها وحتي نهايتها وان الهدف الرئيس منها هو فقط تأمين الحدود الغربية لمصر وضرب كافة الأهداف التي كانت تمثل تهديدا أو تنطلق منها الهجمات ضد نقاط حرس الحدود المصري أو تستخدم لتدريب المخربين الذي يوجههم النظام الليبي للقيام بأعمال تخريبية داخل الأراضي المصرية، كما كان الهدف من هذه الحرب الخاطفة توجيه درس قاسي للقذافي لكي يفكر الف مرة قبل القيام بأي عمل عدائي ضد مصر.

وبعد أن نجحت القوات المسلحة في استهداف كل المواقع المحددة بدا واضحا فشل النظام العسكري الليبي في صد أي هجوم مصري على الأراضي الليبية كما بدا ضعف النظام الدفاعي الجوي الليبي.

وفي النهاية أوقفت مصر عملياتها العسكرية معلنة نهاية الحرب ضد ليبيا دون أن يكون هناك أي دليل على استهدافها لأي مواقع مدنية ليبية كما ادعي النظام الليبي (F.O.N.E &N.A, ٢٧July ١٩٧٧)

الموقف العربي من الحرب المصرية – الليبية:

إثارات الاشتباكات التي وقعت بين مصر وليبيا ردود فعل واسعة في العالم العربي اتسمت في معظمها بالقلق خشية تصاعد المواجهة في هذه المرحلة الحرجة التي تقود فيها مصر الأمة العربية من أجل تحقيق السلام واستعادة الحقوق المغتصبة (الأهرام ،ع ٢٢٠٩٧ ، ٢٢يوليو ١٩٧٧ ، ص١) ونظرت الدول العربية إلي هذه المناوشات على إنها من شأنها أن تفيد فقط إسرائيل (The Washington Post ,Egypt–Libya Clash: Little Impact on Arab–Israeli Struggle: News Analysis By Thomas W. Lippman , Jul ٢٦, ١٩٧٧,p. A١١.).

فقد أكدت كل التعليقات في الصحف العربية المختلفة والبث الإذاعي في جميع أنحاء العالم العربي على أن هذه المناوشات بين مصر وليبيا تضر بالقضية العربية بأكملها، وامتنعت معظم الدول العربية عموما عن تأييد أي من الجانبين(The Washington Post ,Jul ٢٦, ١٩٧٧ ؛الأردن، ع٩٥٢٧، ٢٤ يوليو ١٩٧٧، ص٤) ووضعت هذا النزاع في اطار نزاع بين دولتين لا علاقة له بأي مسائل دولية أخرى، وذلك خشية أن تتسع نطاق المعارك الحدودية بين البلدين إلي حرب واسعة النطاق (Los Angeles Times , Libya Recruiting Mercenaries, Sadat Says By ,Schanche, Don A, Aug ٩, ١٩٧٧, p. B٤.).

ففي الجزائر استدعي الرئيس هواري بومدين سفيري مصر وليبيا وحمل كل منهما رسالة إلى رئيس دولته يدعوه فيها إلى بذل كل جهد ممكن لإيقاف الدماء العربية (F.O.N.E &N.A, ٢٤July ١٩٧٧) وأعرب بومدين لكل من السفيرين عن " قلق الجزائر حكومة وشعبا للوضع المؤسف الذي وصلت إليه العلاقات المصرية – الليبية " (النهار ، ٢٤ يوليو ،١٩٧٧، ص١)وناشدهم وقف الاشتباكات وبدء الحوار بينهما (الرأي العام، ع٢١٤١، ٢٤ يوليو ١٩٧٧ ، ص١١)

وفي تونس وجه الرئيس الحبيب بورقيبة نداء إلى الرئيسيين السادات والقذافي يطلب منهما " وقف القتال فورا وبدء مفاوضات لتسوية مشاكلهما ". وصرح الحبيب الشطي وزير الخارجية التونسي بأن

"الرئيس بورقيبة يشعر بالحزن العميق حيال هذا الوضع المؤلم "(الرأي، ع ٢١٤١، ٢٤ يوليو ١٩٧٧، ص١١؛ الأنوار، ع٥٩٩٠، ٢٤ يوليو ١٩٧٧، ص١٦)

أما في دمشق ففي البداية لم يصدر أي تعليق رسمي على الوضع بين مصر وليبيا الذي وصفته الصحف السورية بأنه " يدعوا إلى الأسف " على الرغم من أن سوريا مشتركة مع مصر وليبيا في الاتحاد الثلاثي الذي أعلن في العام ١٩٧٢(النهار، ٢٤ يوليو ١٩٧٧، ص١)

لكن بعد أن بدأت الوساطة العربية أعرب عبد الحليم خدام نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السوري عن امله بأن تتخذ الدول العربية الخطوات اللازمة لإنهاء الخلاف بين مصر وليبيا(الأنباء ، ع٢٦٧٥ ، ٢٤ يوليو ١٩٧٧ ، ص٤)

وفي بغداد أعلنت الصحيفة الناطقة باسم حزب البعث الحاكم أن العراق مستعد لبذل كل المساعي لحل المشاكل بين مصر والجماهيرية العربية الليبية بروح أخوية، ودعت صحيفة " الثورة " البلدين إلى وقف الاشتباكات بينهما وحل مشاكلهما بروح أخوية بما يرضي المصلحة القومية وينسجم مع حاجات معركة المصير العربي " (النهار، ٢٦ يوليو ١٩٧٧، ص١٠)

أما دولة السودان فقد اتخذت جانب مصر في هذا النزاع إذ هاجم الرئيس السوداني جعفر النميري بعنف شديد عدوان ليبيا على الحدود المصرية، ووصف القيادة الليبية بانها "عميلة لقوة عظمي تنفذ استراتيجية هذه القوة في المنطقة العربية" وناشد الشعب الليبي التحرك لإزاحة هذا النظام العميل كما هاجم بعنف الاتحاد السوفيتي وأثيوبيا لدورهم المعادي للسودان، وأكد النميري على وقوف السودان حكومة وشعباً مع مصر في مواجهة العدوان وإحباط كل المؤامرات وذكر هذا في برقية بعث بها إلي الرئيس السادات (الأهرام ، ع٣٣٠٩٧ ، ٢٢ يوليو ١٩٧٧ ، ص١)

وفي بيروت خصصت الصحف اللبنانية موضوعاتها الرئيسية للاشتباكات وكان العنوان الرئيس لصحيفة " الأنوار" مصر تتصدي لهجوم ليبي كما أوضحت صحيفة " البيرق "في عناوينها أن الاشتباكات وقعت إثر هجوم ليبي على الحدود المصرية (الأهرام، ع٣٣٠٩٧، ٢٢ يوليو ١٩٧٧، ص١).

أما المملكة العربية السعودية فقد التزمت الصمت إزاء هذا النزاع (F.O.N.E &N.A, ٢٠ August ١٩٧٧)ودعت إلى الوساطة لحل الأزم (Los Angeles Times; Russia Behind Egypt–Libya Clash—Sadat, Aug ١, ١٩٧٧, pg B ٧)

وأعلنت الكويت أن الحكومة الكويتية دعت جمهورية مصر العربية والجماهيرية العربية الليبية إلى تخفيف حدة التوتر وأعربت عن اسفها لوقوع اشتباكات مسلحة على حدودها. (الرأي، ع ٢١٤١ ٢٤ يوليو ١٩٧٧، ص١١، New York Times: SADAT ORDERS HALT TO ATTACKS IN LIBYA, HEEDING ARAB PLEAS: MEETS WITH By HENRY TANNER, Jul ٢٥, ١٩٧٧,p. ٤٥)

كما ناشد الشيخ زايد بن سلطان الـ نهيان رئيس دولة الأمارات العربية المتحدة الرئيس أنور السادات والرئيس معمر القذافي إنهاء الاشتباكات بين البلدين (الرأي، ٢١٤٣، ٢٦ يوليو١٩٧٧، ص١؛ الأنوار،ع ٥٩٩٢، ٢٦ يوليو ١٩٧٧ ، ص١).

وعلى صعيد المنظمات الدولية ففور اندلاع القتال بين مصر وليبيا تحركت جامعة الدول العربية، وأصدر محمود رياض أمين عام الجامعة بيانا حث فيه الجانبين على تجنب تصعيد النزاع واستنكر الحوادث الفظيعة الواقعة على طول الحدود الصحراوية الواقعة بين البلدين، واصفا هذا النزاع بأنه "يثير قلقا عميقا على وحدة العالم العربي في فترة حاسمة للغاية في التاريخ العربي تتطلب صوتاً عربياً موحدا وتعبئة الجهود لمواجهة العدو الإسرائيلي" (Los Angeles Times: Egypt, Libya Forces Clash Along Border Cairo Reports Destroying by Schanche, Don A, Jul ٢٢, ١٩٧٧;p ١ .)

كما أرسل الأمين العام لجامعة الدول العربية ببرقية إلي الرئيس أنور السادات قائلا فيها "انه إزاء الأحداث المؤسفة التي وقعت على الحدود المصرية الليبية فأن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية تضع جميع إمكانياتها للعمل على وقف تدهور الوضع والحفاظ على التضامن العربي" وأرسل ببرقية مماثلة للعقيد معمر القذافي (الأهرام: ع٣٣٠٩٧، ٢٢ يوليو ١٩٧٧، ص١) وطلب السفراء العرب رسميا من أمين عام جامعة الدول العربية التوسط لحل الخلاف بين الدولتين المتجاورتين (Los Angeles Times; Jul ٢٧, ١٩٧٧, p٥.)

وتقدمت مصر بمذكرة إلى مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة شرحت فيها أسباب الأزمة واتهمت فيها ليبيا بإيواء الإرهابيين والترويج لعمليات إجرامية ضد عدد من السفارات الأجنبية في العواصم العربية ((Los Angeles Times; Jul ٢٧, ١٩٧٧; p٥.

في المقابل تحركت ليبيا دبلوماسيا في أكثر من اتجاه ووجه وزير خارجيتها الدكتور على عبد السلام التريكي رسالتين إلي الأمين العام لجامعة الدول العربية والأمين العام لمنظمة الوحدة الأفريقية لإبلاغهما "الاعتداء المصري على الجماهيرية الليبية الذي يتنافى مع ميثاق كل من المنظمتين"(الأردن ،٩٥٢٧، ٢٤ يوليو ١٩٧٧، ص٤)

كما قدم مندوب ليبيا الدائم في الأمم المتحدة مذكرة إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن بشأن العدوان المستمر ضد الجماهيرية العربية الليبية (F.O.N.E &N.A, ٢٥July ١٩٧٧) ولم تطالب المذكرة الليبية باجتماع مجلس الأمن وإنما احتفظت بحقها في صد ما وصفته بالعدوان المسلح (الأهرام، ٢٦ يوليو ١٩٧٧، ع ٣٣١٠٠، ص١، الأنوار، ع٥٩٩١، ٢٦ يوليو ١٩٧٧، ص١)

وصرح السيد إسماعيل فهمي نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية أن السادات بعث عن طريق سفراء مصر برسائل إلي ملوك الدول العربية ورؤسائها تتعلق بالعدوان الليبي المتكرر على الأراضي المصرية والشعب المصري سواء كان العدوان مستترا في شكل عمليات تخريبية أو عدوانا سافرا مسلحا استخدمت فيه القوات المسلحة الليبية والطيران الليبي ضد الأراضي المصرية والقوات المسلحة المصرية، وان الرئيس أكد على أن القوات المسلحة المصرية لم ولن تستخدم ضد أي شعب عربي أو قوات عربية ألا للدفاع عن النفس وان القوات المسلحة المصرية قد التزمت برد العدوان وان تكون عملياتها محصورة في المنشئات العسكرية من دون التعرض لأى منشآت مدنية أو مدنيين أو للشعب الليبي الذي اعتبره الرئيس السادات رصيدا كبيرا للشعب المصري وللامة العربية"

(The Washington Post :Egypt-Libya Clash: Little Impact on Arab-Israeli Struggle: News Analysis ,By Thomas W. Lippman , Jul ٢٦, ١٩٧٧,pg. A١١ ،النهار، ٢٥ يوليو ١٩٧٧، ص١٠)

وهكذا جاءت البيانات الداعمة لمصر من السودان وتشاد والأمين العام للجامعة العربية والكويت (F.O.N.E &N.A, ٢٣July ١٩٧٧)ولم تتخذ أي من الدول العربية صف الرئيس الليبي معمر القذافي

في نزاعه مع مصر حتى الجزائر والعراق اللتان كانتا تؤيدا الموقف الليبي في معارضته لأي شكل من أشكال التسوية عن طريق التفاوض مع إسرائيل (Los Angeles Times; Aug ١, ١٩٧٧; Russia Behind Egypt–Libya Clash—Sadat, pg.B ٧)لم تؤيد ليبيا وهذا قد بين مدي عزلة الرئيس الليبي في العالم العربي وعدم وجود حلفاء مقربين له بين الدول العربية (F.O.N.E &N.A, ٢٠ August ١٩٧٧)واتفقت معظم الدول العربية على الوساطة بين البلدين لحل الأزمة في أسرع وقت ممكن.

الموقف الدولي من الحرب:

على الصعيد الدولي لم تثير هذه الحرب بين مصر وليبيا ردود فعل دولية كبيرة، فالولايات المتحدة كانت منشغلة تماما بمباحثات السلام وتهتم بالدرجة الأولى بالتقريب بين وجهات النظر المصرية والإسرائيلية والتجهيز لإقامة مؤتمر جنيف الدولي للوصول لحل شامل للنزاع العربي الإسرائيلي.

وكان قد أكد مسؤولون في الحكومة المصرية للسفير الأمريكي في القاهرة أن مصر ليست بحاجة لإشراك الولايات المتحدة في النزاع المصري الليبي وجاء ذلك قبل اندلاع الحرب بعدة أشهر وان الحكومة المصرية قادرة على حل الخلاف بنفسها دون أي تدخل دولي (F.R.U.S, Volume XVII, April ١٦, ١٩٧٧)

وهذا ينفي رواية قذاف الدم "ابن عم الرئيس القذافي ومنسق العلاقات المصرية الليبية" الذي ذكرها في شهادته عن الحرب المصرية – الليبية حيث أكد انه كان هناك مؤامرة أمريكية ضد ليبيا وان مصر قامت بهذه الحرب بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية(شاهد شهادة قذاف الدم في مقطع تفاصل الحرب المصرية الليبية ،٢١ أكتوبر ٢٠١٦) والواقع أن الوثائق الأمريكية المفرج عنها حديثا تؤكد انه لم يكن هناك أي اتفاق مسبق بين الولايات المتحد والرئيس السادات حول ضرب ليبيا بل على العكس رفضت مصر أي تدخل أمريكي في هذه الخلافات (راجع وثائق وزارة الخارجية الأمريكية Foreign Relations of the United States, ١٩٧٧–١٩٨٠, Volume XVII, Part ٣, North Africa)

وقد امتنع الناطق الرسمي باسم الخارجية الأمريكية عن التعليق على المعارك التي وقعت بين مصر وليبيا، غير أن مصادر أمريكية ذكرت أن واشنطن تراقب الوضع هناك عن كثب وأنها تعتبر هذه الحوادث بالغة الخطورة (النهار، ٢٢ يوليو ١٩٧٧، ص١).

أما الاتحاد السوفيتي فكان يعنيه بالدرجة الأولي تحسين علاقته المتوترة مع مصر فبرغم علاقته الجيدة بالقذافي إلا أن مصر كانت تمثل القوي العربية العظمي في المنطقة وعمل على ألا يخسرها (النهار، ٢٢ يوليو ١٩٧٧، ص١).

لذا نجد الاتحاد السوفيتي قد حذر من هذا النزاع العسكري بين مصر وليبيا ووصفه بأنه محفوف بالمخاطر وانه خطر على السلام العالمي لكنه في الوقت ذاته امتنع عن شن هجوم مباشر على مصر) Los Angeles Times; Russia Behind Egypt–Libya Conflict, Sadat Charges Aug ١, ١٩٧٧ ,p. B٧).

ولم يوجه بريجنيف Brezhnevرئيس الاتحاد السوفيتي أي نقد للرئيس السادات بل على العكس، دعا الاتحاد السوفيتي بمناسبة احتفال مصر بعيد الثورة إلى تطبيع العلاقات السوفيتية المصرية، إذ أن أي نقد للموقف المصري سوف يعقد أكثر العلاقات بين البلدين ويفوت على الاتحاد السوفيتي لعب دورا في مؤتمر جنيف للسلام (F.O.N.E &N.A, , ٢٩ July ١٩٧٧) هذا على المستوي الرسمي.

أما على المستوي غير الرسمي فقد انحازت التعليقات للجانب الليبي فقد قال راديو موسكو في ٢٣ يوليو ١٩٧٧ أن الاشتباكات المسلحة بين القوات المصرية والليبية، التي وصفها بأنها " هجوم مصري " له عواقب خطيرة ستكون مدعاة لسرور إسرائيل وحُماتها فقط (الأنوار ، ع٥٩٩٠ ، ٢٤ يوليو ١٩٧٧ ، ص١٦؛ النهار: ٢٤ يوليو ١٩٧٧، ص١)

ووقفت الصحافة السوفيتية مع ليبيا، إذ أكدت جريدة "البرافدا" الدعم السوفيتي لليبيا، وقالت أن سبب النزاع هو رفض ليبيا لاستعداد مصر للتوصل لتسوية منفصلة في الشرق الأوسط بوساطة أمريكية مع إسرائيل(Los Angeles Times, Aug ١, ١٩٧٧; pg. B٧)).

وأوردت وكالة "تاس" تنديدا صدر عن اللجنة السوفيتية للتضامن الافرو–اسيوي، للأعمال العدوانية التي تقوم بها مصر ضد ليبيا، ومما جاء فيه أن "السوفييت يطالبون مصر بإنهاء العمليات المسلحة عند الحدود المصرية – الليبية فورا " (النهار : ٢٦ يوليو ١٩٧٧ ، ص١٠)وان الشعب السوفيتي يشعر بالقلق الشديد إزاء الإجراءات العسكرية التي قامت بها مصر ضد ليبيا، وان هذا النزاع يساعد الإمبريالية والصهيونية وأعداء الشعب العربي(F.O.N.E &N.A, , ٢٦ July ١٩٧٧).

أما الدول الغربية فكانت تتابع النزاع بين البلدين بحذر وترقب دون أن تصدر أي بيانات رسمية لتأييد طرف على حساب الأخر، ففي ألمانيا قالت صحيفة "دي فيلت "الألمانية أن الرئيس أنور السادات في موقف سياسي قوي وان الشرعية الديمقراطية التي ادخلها لمصر تزداد رسوخاً بينما القذافي يعيش في عزلة ومن السهولة أن يتكرر ضده الانقلاب الذي وقع في ليبيا عام ١٩٦٩،وأكدت الصحيفة في معرض تحليلها للأوضاع في مصر وليبيا أن العالم العربي لن يشهد الهدوء طالما أن القذافي يواصل صنع الاضطرابات ويواصل اعتداءاته وينتهك القواعد الدولية (الأهرام ، ع٢٢١٠٤ ، ٢٠ يوليو١٩٧٧)

أما بريطانيا فلم يصدر عنها رد فعل رسمي عن القتال الدائر بين البلدين برغم محاولة ليبيا دفعها لأخذ موقف فبتاريخ ٢٥ يوليو ١٩٧٧ أرسلت ليبيا برسالة إلى وزارة الخارجية البريطانية، ذكرت فيها أن الجمهورية الليبية تعرضت على مدي الأربعة أيام الماضية ٢١-٢٤ يوليو لعدوان لا مبرر له من قبل سلاح الجو المصري، وادعت أن القوات المصرية قامت بقصف أهداف مدنية مثل المدارس والمستشفيات ومحطات المياه والكهرباء والمناطق السكنية، في حين اكتفت ليبيا بالدفاع عن نفسها داخل حدودها فقط ،وكان تحليل الحكومة البريطانية للمذكرة الليبية بانها ابعد ما يكون عن الحقيقة الكاملة لهذا النزاع، وان بريطانيا لم تتلق أي تقارير توضح استهداف مصر للمدنيين الليبيين أو سوء معاملة للشعب الليبي١٩٧٧ July ٢٧ ,F.O.N.E &N.A).).

ولم يصدر عن الحكومة البريطانية رد رسمي تجاه المذكرة المقدمة من ليبيا، فقد أرسل سكرتير الشئون الخارجية وشئون الكومنولث برسالة إلي السفير الليبي في بريطانيا أكد فيها على استلامه رسالة ليبيا، وإنها سوف تكون محل نظر وزير الخارجية البريطاني وعبر عن تقديره للسفير وللجمهورية الليبية دون أي إشارة إلى موقف المملكة من النزاع القائم بين مصر وليبيا F.O.N.E &N.A, ٢٨July). ١٩٧٧)

وبتاريخ ٢٥ يوليو ١٩٧٧نظم الليبيين مظاهرة شارك فيها حوالي ٢٥ شخصا أمام السفارة المصرية في لندن احتجاجاً على أعمال القتال المصرية ضد ليبيا ورددوا هتافات لدعم ليبيا، وقد استمرت المظاهرات لمدة ساعة ونصف(F.O.N.E &N.A, ٢٨July ١٩٧٧) .

وفي نهاية الأزمة بين البلدين أعلنت الحكومة البريطانية إنها ترحب بجهود الوساطة التي أدت إلي وقف إطلاق النار بين مصر وليبيا(F.O.N.E &N.A,٣ August ١٩٧٧) .

وفي بلغراد أعربت الحكومة اليوغسلافية عن "قلقها العميق " حيال "النزاع الجدي والخطير " الذي وقع بين دولتين عربيتين من دول عدم الانحياز وصديقين ليوغوسلافيا، وأكدت أن هذا النزاع انزل ضررا فادحا بمصر وليبيا وبالعالم العربي على حد سواء(F.O.N.E &N.A ,٣ August ١٩٧٧).

وكذلك أبدت الحكومة الكوبية بتاريخ ٢٥ يوليو "قلقها " حيال الوضع على الحدود بين مصر وليبيا وقالت إن " هذه المجابهة بين الدولتين العربيتين تشكل خطرا داهما بالنسبة إلى العالم العربي وإلى دول عدم الانحياز وأضافت أنها تتمني أن تدرك مصر النتائج الخطيرة التي يمكن أن تترتب على عملها وان توقفه فورا(F.O.N.E &N.A, ٢٩July ١٩٧٧) .

أما تشاد فقد أكدت تأييدها لكل الإجراءات المصرية وأرسل رئيس تشاد برقية إلي الرئيس السادات أيد فيها مصر تأييدا كاملا في نزاعها مع ليبيا وطالبه بإزالة الخطر عن العالم العربي والأفريقي (الأهرام ،٣٣٠٩٧ ، ٢٢ يوليو ١٩٧٧ ، ص١).

المساعي العربية ونهاية الحرب المصرية–الليبية:

نشطت المساعي العربية لوقف القتال بين مصر وليبيا منذ اليوم الأول لاندلاع الحرب بين البلدين، وكان الرئيس ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في مقدمة من سعي للوساطة لوقف القتال بين القوات المصرية والليبية (F.O.N.E &N.A, ٢٢July ١٩٧٧, The Washington Post; Egypt and Libya Reportedly Agree On a Cease-Fire: Cease-Fire Is ,Jul ٢٦, ١٩٧٧,p. A١.)

ثم انضم للوساطة الرئيس الجزائري هواري بومدين، وبدأت زيارات مكوكية قام بها الرئيسين بين القاهرة وطرابلس للتوصل لاتفاق لوقف اطلاق النار ثم عقد صلح بين البلدين الجارتين(الرأي ، ٢٣ يوليو ١٩٧٧ ص١١ ؛ الأنوار : ع٥٩٩٠ ، ٢٤ يوليو ١٩٧٧ ، ص١؛ The Guardian Libya-Egypt conflict continues as a war of words, Andrews, John, Jul ٢٨, ١٩٧٧,pg. ٧.)

وكان بومدين قد بدأ تحركه بليبيا في صباح يوم ٢٤ يوليو حيث عقد اجتماعا مع القذافي حضره ياسر عرفات(*) رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الذي عاد إلي طرابلس مرة أخرى بعد زيارة للقاهرة حاملا عرضاً محددا يقضي بوقف اطلاق النار وإنشاء لجان مشتركة مصرية- ليبية ووقف الحرب الكلامية بين البلدين (النهار،٢٦ يوليو ١٩٧٧،ص١)

كما تم عقد اجتماع استمر ساعتين ونصف بين قائد القوات الليبية ومدير مكتب العقيد القذافي والفريق أول عبد الغني الجمسي نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية المصري حضره رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات وتوصلوا إلى اتفاق لوقف اطلاق النار وقد توجه عرفات إلى الإسكندرية للاجتماع بالرئيس أنور السادات ومسؤولين مصريين أخرين لوضع الأساس العملي لوقف اطلاق النار وتشكيل لجنة مصرية – ليبية لتثبيته، واعلن مصدر فلسطيني أن مصر وليبيا وافقتا على وقف اطلاق النار مبدئيا على اثر اجتماع عقد بين وفدين عسكريين مصري وليبي (النهار ، ٢٤ يوليو ،١٩٧٧ ،ص١؛ الأنباء : ع ٢٦٧٥ ، ٢٤ يوليو ١٩٧٧ ، ص١).

كذلك قام الرئيس الجزائري هواري بومدين في نفس الوقت بمحادثات مكثفة مع الرئيس السادات استغرقت ست ساعات ونصف شرح فيها الرئيس السادات موقف مصر بشأن العدوان الليبي المتكرر على الأراضي المصرية والشعب المصري سواء اتخذ العدوان الليبي شكل عمليات تخريبية أو عدوان سافر مسلح تستخدم فيه القوات المسلحة الليبية والطيران الليبي ضد الأراضي المصرية والقوات المسلحة المصرية (New York Times; Sadat Reports Conflict Is Over; Warns Libya on 'Playing With Fire By MARVINE HOWE, Jul ٢٧, ١٩٧٧; pg. ٦').

وأكد خلال عرضه المطول لموقف مصر أن القوات المسلحة المصرية لم ولن تستخدم ضد أي شعب عربي أو قوات عربية إلا للدفاع عن النفس، وشرح تطورات الموقف على الحدود المصرية الليبية على مدي السنوات الثلاث الماضية والتي قابلتها القيادة المصرية بضبط النفس(الأهرام : العدد ٣٣١٠٠، ٢٦ يوليو ١٩٧٧ ،ص١) ثم لم يلبث أن أصدر الرئيس أنور السادات بعد انتهاء لقائه مع الرئيس هواري بومدين أوامره بوقف كل العمليات العسكرية على طول الحدود المصرية –الليبية (The New York Times: SADAT ORDERS HALT TO ATTACKS IN LIBYA, HEEDING ARAB PLEAS: MEETS WITH By HENRY TANNER ; Jul ٢٥, ١٩٧٧,pg. ٤٥.)

وعلى صعيد التحرك السياسي انتقل الوسطاء الرئيسين بومدين وعرفات بعد تأكدهما من سريان وقف إطلاق النار بين الطرفين من الإسكندرية إلى طرابلس، وتم اجتماع مع الرئيس القذافي صرح الرئيس عرفات على أثره قائلا " أن وقف هذه المأساة يمثل نصرا كبيرا للشعب العربي(النهار، ٢٦ يوليو ١٩٧٧، ص١).

وهكذا توقفت اشتباكات الحدود بين مصر وليبيا يوم ٢٥ يوليو ١٩٧٧ بعد أربعة أيام من معارك جوية وبرية عنيفة في نفس الوقت الذي كثفت فيه جهود الوساطة العربية لحل الأزمة (الرأي، ع ٢١٤٣، ٢٦ يوليو ١٩٧٧، ص١)

ولم يلبث أن وجه الرئيس السادات رسالة واضحة إلى الرئيس القذافي في خطابه في جامعة الإسكندرية بتاريخ ٢٦ يوليو، فند فيه الذرائع الواهية للرئيس معمر القذافي عندما اعتدي بقواته المسلحة على حرس الحدود المصري وأكد بقوله "على القذافي أن يلزم مكانه فمصر ليست كما يتوهم الحاقدين الرجل المريض، فمصر كبيرة كبيرة، لقد أنهينا العمليات العسكرية على الحدود ولعل القذافي قد اخذ الدرس" وحذر القذافي من اللعب بالقوات المسلحة وان عليه أن يلزم مكانه " (F.O.N.E &N.A, ٢٧July ١٩٧٧)وأكد الرئيس على أن سياسة مصر إزاء ليبيا تتركز في حقيقتين مهمتين:

أولا: أن مصر ليس لديها أية مطامع في أية أراضي ليبية بل أن مصر ترفض أن يمس أي أنسان وحدة التراب الليبي.

ثانيا: أن ليس لمصر أية مطالب إزاء الأموال الليبية.

وكشف الرئيس السادات في ذات الخطاب عن تآمر الرئيس القذافي على مصالح مصر، عندما أرسل إلى دول الخليج يطالبها بقطع دعمها لمصر بقيمة "٢ مليار دولار " مهددا بالسعي إلي قلب نظام الحكم هناك فيما لو اختارت هذه الدول استمرار مساندتها للشعب المصري (الأهرام، ع ٢٢١٠١، ٢٧ يوليو ١٩٧٧، ص١)

وأكد الرئيس السادات في تصريحات صحفية له أن هدف مصر من هذا القتال القصير مع ليبيا لم يكن الإطاحة بالرئيس الليبي معمر القذافي بل " تلقينه درساً" (The New York Times: SADAT ORDERS HALT TO ATTACKS IN LIBYA, HEEDING ARAB PLEAS: MEETS (WITH By HENRY TANNER, Jul ٢٥, ١٩٧٧,p. ٤٥.

وعلى الرغم من هدوء الموقف العسكري على الحدود المصرية الليبية والتزام القوات المصرية بوقف إطلاق النار، ألا أن ليبيا لم تعلن رسميا قبولها وقف إطلاق النار (الأنباء،ع ٢٦٧٧، ٢٦ يوليو ١٩٧٧، ص١)،إذ استمر نظام حكم العقيد القذافي في ليبيا يختلق الأزمات مع مصر إلى درجة تجنيد متطوعين من الخارج للمحاربة ضد مصر، وظلت القوات الليبية في حالة تأهب وتعبئة مستمرة، وطلبت ليبيا عقد

اجتماع طارئ لمنظمة الوحدة الإفريقية لمناقشة ما يزعم القذافي بأنه عدوان مصري على بلاده، واستمرت الدعاية ضد مصر إذ أخذت الإذاعة الليبية في الهجوم على الرئيس السادات.

وواصل الجانبان إعادة تجميع قواتهما وإحضار تعزيزات بالقرب من الحدود، إلا أن الخسائر التي منيت بها القوات الليبية في المعدات لم تكن تمكنها من تجديد الأعمال القتالية على الحدود مع مصر ((F.O.N.E &N.A, ٢٩July ١٩٧٧.

وعلى الفور تحرك ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وهواري بومدين إلى طرابلس وتولوا إقناع العقيد القذافي بقبول وقف إطلاق النار وحصلوا في النهاية على الموافقة الليبية وتم إبلاغ الرئيس السادات بالأمر(النهار، ٢٦ يوليو ١٩٧٧، ص١)

ومن جهة أخري استقبل الرئيس السادات يوم ٢٧ يوليو ١٩٧٧عدد من رؤساء الدول والمبعوثين العرب والأفارقة الذين وفدوا إلى مصر بهدف إنهاء الخلاف الليبي المصري، وقدم الرئيس السادات لهؤلاء المبعوثين صورة واضحة عن موقف مصر من استفزازات القذافي (الأهرام، ع٣٣١٠٢، ٢٨ يوليو ١٩٧٧، ص١)

ولم يلبث أن بدأت جولة ثانية من المساعي العربية لحل الخلاف بشكل نهائي بين البلدين وانضم للرئيس هواري بومدين وياسر عرفات الشيخ صباح الأحمد الجابر وزير خارجة الكويت الذي أتي إلى القاهرة كما وصل إلى الإسكندرية أيضا الرئيس السوداني جعفر نميري واجتمع بالرئيس السادات (الرأي ، ع٢١٤٢ ، ٢٥ يوليو ١٩٧٧ ، ص١٣ ، الرأي العام ،ع ٤٩٣٨، ٢٦ يوليو ١٩٧٧ ، ص١) وانضمت العراق إلى هذه الوساطة إذ ارسل الرئيس العراقي احمد حسن البكر برسالة حملها حامد علوان وزير الدولة للشؤون الخارجية العراقي إلى كلا من الرئيس السادات والرئيس الليبي معمر القذافي تتعلق باشتباكات الحدود بين البلدين (الرأي ، ع ٢١٤٤ ،٢٧ يوليو ١٩٧٧ ، ص١٣ ، الأنوار ، ع ٥٩٩١ ، ٢٥ يوليو ١٩٧٧،ص١).

وقد اشترط الرئيس أنور السادات للموافقة على المساعي العربية لحل الأزمة ثلاثة شروط:

١- أن تقوم ليبيا بإغلاق معسكرات التدريب التي تستخدم للقيام بغارات تخريبية ضد مصر وسحب الأسلحة السوفيتية الاستراتيجية (أجهزة رادار وصواريخ سوفيتية الصنع) من المناطق الليبية المحاذية لحدود مصر الغربية (النهار، ٢٧ يوليو ١٩٧٧، ص١).

٢- وقف الدعاية المعادية بين البلدين.

٣- تشكيل لجنة ليبية مصرية مشتركة لتعيد العلاقات بين البلدين إلى حالتها الطبيعية واقترحت مصر أن يشرف عليها ياسر عرفات أو جامعة الدول العربية، وحذر من أن هذه أخر فرصة لتسوية النزاع سلميا(الأنباء، ع٢٦٧٨، ٢٧ يوليو ١٩٧٧، ص١ ص٦، الأنوار، ع ١٩٩٣، ٢٧ يوليو ١٩٧٧ ، ص١).

في حين طلبت ليبيا أن تقوم مصر بوقف نشاط المعارضين الليبيين في مصر واصفة إياهم بالمخربين الذين يعكرون سلام ليبيا غير أن القاهرة ردت بأن هؤلاء لاجئون سياسيون، كما اقترحت ليبيا أن تتولي منظمة التحرير الفلسطينية الإشراف على اللجنة، وقد أدي عدم الاتفاق على بعض الشروط إلى استمرار التوتر بين البلدين، وقيام وساطة عربية مكثفة للتوفيق بين وجهات نظر البلدين (F.O.N.E &N.A, ٢٨July ١٩٧٧).

وقالت وكالة "اليونايتد برس" أن الرئيس الليبي معمر القذافي لم يوافق رسميا على المساعي العربية بسبب اشتراط الرئيس السادات سحب الأسلحة السوفيتية الاستراتيجية من المناطق الليبية المحاذية لحدود مصر الغربية، وأضافت أن الرئيس الجزائري نقل الشرط المصري إلى القذافي (النهار ، ٢٧ يوليو ١٩٧٧ ،ص١)

وفي النهاية وبعد نشاط دبلوماسي مكثف من الرئيس عرفات وبومدين ووزير الخارجية الكويتي ووزير الخارجية النيجيري وممثل لدولة الأمارات العربية المتحدة (الأردن، ٢٦يوليو ١٩٧٧، ص١)

وافقت الحكومة المصرية على خطة سلام عربية تهدف إلى إنهاء الأزمة مع ليبيا وهي خطة تشكل حلا وسطا بين الآراء المصرية والليبية (الأنوار، ع ٥٩٩٤، ٢٨ يوليو ١٩٧٧، ص١، الرأي العام، ع ٤٩٤٠، ٢٨ يوليو ١٩٧٧، ص١).

وأخذت التسوية الجديدة بعين الاعتبار الشرط المصري الرئيس للسلام مع الليبيين وهو إنهاء أي أعمال تخريبية ليبية ضد مصر ووقف الحملات الإعلامية، كما أخذت بعين الاعتبار الشروط الليبية بوقف نشاط اللاجئين السياسيين الليبيين بالقاهرة (الرأي، ع٢١٤٥، ٢٨ يوليو ١٩٧٧، ص١).

واتفق الجانبان على سحب قواتهما من المنطقة الحدودية المباشرة ومناقشة تبادل الأسري، كما طلبت مصر تفكيك المعسكرات التدريبية للمخربين(F.O.N.E &N.A, ٢٩July ١٩٧٧).

وعادت الأوضاع إلى طبيعتها في المدن الليبية التي تعرضت للقصف المصري في بنغازي وطبرق وطرابلس ولم يعد هناك خوف من عودة القتال بين مصر وليبيا وتوقفت الحملات الإعلامية بين الطرفين، إذا تم إيقاف الحرب الكلامية ضد مصر في الصحافة الليبية والإذاعة وذلك تنفيذا للشرط الذي وضع لتفعيل الصلح بين البلدين وبذلك تم تنفيذ جميع الشروط التي تم التفاوض بشأنها لتحقيق السلام بين مصر وليبيا بشكل كامل(F.O.N.E &N.A, ١٥ August ١٩٧٧) . ألا أن هذا الصلح كان هشاً للغاية.

والسؤال الذي يطرح نفسه الأن ما هو تأثير هذا النزاع المصري – الليبي على المنطقة والعلاقات البينية العربية؟ وهل انتهي بنهاية هذه الحرب التوتر بين البلدين أم يمكن أن تندلع جولة أخرى من القتال بينهما؟

الواقع انه على الرغم من أن النزاع بين البلدين كان محدود النطاق واستمر لمدة أربعة أيام فقط ،إلا انه جعل وضع الشرق الأوسط عموما غير مستقر لأنه وقع في فترة حرجة من تاريخ الأمة العربية كانت مصر فيها تحاول أن تجمع الدول العربية تحت قيادتها لبدأ عملية السلام مع إسرائيل وإيجاد حل للنزاع العربي الإسرائيلي، وادت هذه الحرب إلي زيادة الانقسامات بين المعسكرين المعتدلين والراديكاليين في العالم العربي، وكان استمرارها لمدة أطول من الممكن أن يسهم في أضعاف موقف الرئيس السادات للتوصل إلى تسوية سلمية مع إسرائيل إذ سيؤدي إلي إهدار موارد مصر التي ينبغي استخدامها ضد العدو الحقيقي ألا وهو إسرائيل كما كان من الممكن أن يسهم في تشدد إسرائيل في شروط السلام على أساس استغلال ضعف التضامن العربي مع مصر.

وربما ذلك ما دفع الرئيس السادات إلي إنهاء هذه الحرب في اسرع وقت ممكن حتي لا يكون لها انعكاسات ضارة على الواقع العربي أو مفاوضات السلام مع إسرائيل، بخاصة مع قرب زيارة المبعوث الأمريكي للسلام "فانس"Vance لمصر في أغسطس ١٩٧٧، مما قد يعقد جهوده لأقناع اطراف عربية أخري بالحضور إلي جنيف للتباحث مع إسرائيل، لذا كان الهدف الرئيس لمصر هو إيقاف حرب الدعاية بين البلدين بخاصة في الفترة السابقة لمؤتمر جنيف الدولي (F.O.N.E &N.A, ٢٩ July ١٩٧٧) وهو ما تم بالفعل.

هذا عن مدي تأثير الحرب محلياً ودولياً لكن ماذا عن تأثيرها على العلاقات بين البلدين وإمكانية تجددها في أي وقت أخر؟

تأثير الحرب على العلاقات بين البلدين:

كان لهذه الحرب انعكاسات طفيفة الأثر على كلا البلدين فبالنسبة لمصر حققت نصرا عسكريا بسيطا أرضى القوات العسكرية المصرية، لكنه لم يسهم في تهديد القذافي في ليبيا، (F.O.N.E &N.A, ٢٩ July ١٩٧٧) فلم يكن هدف مصر الإطاحة بالقذافي وإنما تلقينه درسا لكي يتراجع عن مواقفه العدائية نحو مصر وشعبها.

أما تأثير الحرب على النظام الليبي فلا شك أن هذه الحرب أظهرت مدي ضعف ودونية القوات العسكرية الليبية ألا إنها لم تؤثر أو تضعف من موقف القذافي الداخلي ولا يوجد دليل على إنها أثارت أي معارضة له في القوات المسلحة بل على العكس نجح في حشد الدعم الشعبي له (F.O.N.E &N.A, ٢٩ July ١٩٧٧).

أما عن أثر هذه الحرب على العلاقة بين البلدين ففي الواقع انه على الرغم من نجاح المساعي العربية في حل الأزمة المصرية الليبية إلا أن العلاقات السياسية بين البلدين ظلت متوترة ففي نهاية أغسطس ١٩٧٧ بدأت ليبيا في زيادة دافعية قواتها العسكرية واستعانت بضباط من روسيا وكوبا وباكستان في القيادة العسكرية، كما وصل عدد من الخبراء الروس إلى طبرق الليبية، وتم دعمها بأليات ثقيلة وصواريخ وإنشاء ٦ محطات رادار جديدة وظهرت ثلاثة خطوط رئيسية للدفاع في الصحراء الليبية (F.O.N.E &N.A, ٢٢ August ١٩٧٧)

ولم يلبث أن عادت الحرب الكلامية بين الرئيس السادات والقذافي (الرأي العام، ٨ أغسطس ١٩٧٧، ص١٥) إذ ألقى القذافي خطابا طويلا وجه فيه الاتهامات جزافا للرئيس السادات وسياسته في مصر (F.O.N.E &N.A, ١٥ August ١٩٧٧) أما على الجانب المصري فقد شن الرئيس السادات هجوما لفظيا جديدا على القذافي واتهمه بتجنيد المرتزقة الكوبيين والأوروبيين للقيام بعمل عدائي جديد ضد مصر

(The Guardian Libya–Egypt conflict continues as a war of words Andrews, John, Jul ٢٨, ١٩٧٧, p٧)

وصرح في مقابلة تليفزيونية له مع قناة "ABC " الأمريكية حول الهدف من الهجوم المصري على ليبيا وهل هو للإطاحة بالقذافي أم لا؟ فأجاب أن الإطاحة بالقذافي لن تكون في صالح الشعب العربي فقط ولكن في صالح العالم أن اجمع، ألا أن الهجوم المصري لم يكن يرمي إلي الإطاحة بالقذافي بل تلقينه درساً(الأنوار ،العدد ٥٩٩٨ ، ١ أغسطس ١٩٧٧ ،ص١؛ الرأي العام : ١ أغسطس ١٩٧٧ ،ص١؛ النهار، ١ أغسطس ١٩٧٧ ،ص١؛ الأنباء ،ع ٢٦٨٣ ، ١ أغسطس ١٩٧٧ ،ص١)

كما قام الرئيس السادات بزيارة غير عادية للمنطقة الحدودية الغربية استمرت لمدة ٧ ساعات التقى خلالها بالجنود المصريين هناك وسخر من القذافي وأفعاله محذرا إياه من أن مصر قادرة على توجيه الدرس التي وجهته له مضاعفا (خطاب الرئيس محمد أنور السادات في الجنود في مرسى مطروح على الحدود مع ليبيا ، ٧ /١٩٧٧/٨، الأنوار، ع ٦٠٠٥ ،٨أغسطس ١٩٧٧ ، ص١؛ الأهرام ،ع ٣٣١١٣، ٨ أغسطس ١٩٧٧ ، ص١؛ النهار ، ٩ أغسطس ١٩٧٧ ،ص١).

كما زار الرئيس السادات إحدى القواعد الجوية على الحدود الغربية مع ليبيا والتقي الفريق عبد الغني الجمسي نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية المصرية الذي ألقى كلمة أعلن فيها أن القوات المسلحة المصرية مصرة على تأمين حدود مصر الغربية وقال إن القوات لن تنسي دور النظام الليبي في حرب أكتوبر وتشكيكه الحاقد بنتائج هذه الحرب(الأهرام ،٩ أغسطس ١٩٧٧ ، ص١ ؛الأنوار، ع ٦٠٠٦ ، ٩ أغسطس ١٩٧٧ ،ص١).وأعلن الرئيس السادات أن مصر لن تسمح ابدأ بأي أعمال عدائية على حدودها ولا بأي عمليات داخل البلد، وان المعركة بينه وبين العقيد القذافي وليس مع الشعب الليبي (الرأي العام، ٩ أغسطس ١٩٧٧ ،ص١).

وقالت مصادر دبلوماسية أن زيارة الرئيس السادات للقطاعات العسكرية المصرية على الحدود مع ليبيا سبقتها تعزيزات عسكرية إضافية أرسلت إلى المنطقة التي شهدت الاشتباكات وتشمل هذه التعزيزات قوات بحرية وبرية قادرة على شن هجوم شامل، فضلا عن مجموعات من القوات الخاصة القادرة على القيام بعمليات محدودة خلف الخطوط، وجاء تكثيف القوات المصرية على الحدود مع ليبيا إثر المعلومات التفصيلية التي حصلت عليها القاهرة حول الاستعدادات التي تجري في ليبيا لنقل حرب الإرهاب ضد مصر من مرحلة إلى مرحلة (الأنوار ، ع ٦٠٠٦ ، ٩ أغسطس ١٩٧٧ ،ص١).

وتفيد المعلومات التي حصلت عليها القاهرة أن الخطة الليبية هذه المرة لن تقتصر على إرسال المخربين عبر الحدود، بل تشمل إرسال هؤلاء في زي سياح برا وجوا وبحرا كما تشمل القيام بغارات عسكرية في مناطق بعيدة بواسطة طائرات هليكوبتر (الأنوار، ع ٦٠٠٦، ٩ أغسطس ١٩٧٧، ص١).

وتصاعدت الحرب الإعلامية بشكل كبير بين البلدين، فقدم التليفزيون المصري بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٧٧، حديث لملازم ليبي أسير يدعي إبراهيم بالقاسم ندد فيه بما اسماه الاعتداء الليبي على مصر وقال انه صدرت أوامر لوحدته المدرعة بالهجوم على المواقع المصرية يوم ١٨و١٩ يوليو ١٩٧٧ كما أكد وجود عدد كبير من المستشارين السوفييت في القوات المسلحة الليبية.

وذكرت مجلة "روز اليوسف" أن الأجهزة الليبية تقوم حاليا بإعداد مخطط عدواني جديد ضد مصر وذلك بمساعدة عدد من كوادر بعض منظمات الرفض الفلسطينية والمنظمات السرية الفوضوية في المانيا الغربية واليابان وتركيا وقبرص. وقالت إن النظام الليبي سيتفادى الاشتباك المسلح المباشر ولكنه سيبدأ بشن حرب عصابات ضد مصر.

وفي طرابلس ذكرت وكالة أنباء الثورة العربية الليبية أن ضابطين مصريين أعدما بعد أن رفضا إطاعة الأوامر الخاصة بالهجوم المصري على ليبيا. (الرأي العام، ع ٤٩٥٢، ٨ أغسطس ١٩٧٧، ص١).

وبعد نحو أسبوعين على وقف إطلاق النار بين مصر وليبيا، سمحت الحكومة الليبية للإعلام العالمي بتصوير الحشود العسكرية الليبية على الحدود مع مصر وتصوير بعض أثار التدمير في مدن ليبيا "مساعد وطبرق" التي تعرضت للهجمات المصرية كما قامت بتصوير بقايا الطائرات المصرية التي نجحت في إسقاطها وبقايا الأسلحة المصرية التي تمت مصادرتها وأقامت مؤتمر صحفي سمحت فيه بتصوير الأسري المصريين والجرحى كما قامت بتسجيل اعترافات مصورة للطيار المصري الأسير الرائد عفت، وذلك كجزء من حملة إعلامية موجهة ضد مصر(شاهد هذه التفاصيل في فيلم الحرب الليبية المصرية سنة ١٩٧٧، ٢٥ يوليو ٢٠١٩؛النهار، ٨ أغسطس ١٩٧٧، ص١)

وقد غادر ليبيا أكثر من ١٢ ألف مصري إلى السلوم على الحدود الغربية المصرية (الأهرام، ع٢٣١١٢، ٨ أغسطس ١٩٧٧؛ الرأي العام، ع ٤٩٥٢، ٩ أغسطس ١٩٧٧؛ الأنوار، ع ٦٠٠٦، ٩ أغسطس ١٩٧٧، ص١)

وتوقعت مصادر دبلوماسية انفجار الوضع بين مصر وليبيا في الأيام القليلة المقبلة وقيام الجيش المصري بحرب وقائية واسعة وخاطفة قد يكون الوصول إلى طبرق أحد أهدافها (الأهرام، ع ٢٣١١٢، ٨ أغسطس ١٩٧٧؛ الرأي العام، ع ٤٩٥٢، ٩ أغسطس ١٩٧٧؛ الأنوار، ع ٦٠٠٦، ٩ أغسطس ١٩٧٧، ص١).

وزادت مصر من أعداد القوات على الحدود الغربية مع ليبيا بشكل ملحوظ، ولم يكن الهدف من ذلك الحرب مع ليبيا وإنما هو جزء من إعادة نشر بعض القوات التي تواجه إسرائيل في سياق مفاوضات السلام، كما أكد مدير المخابرات العسكرية المصري الجنرال شوكت أثناء مباحثات تمت مع وزير الخارجية الأمريكي فانسVance "أن مصر لن تخوض حرب أخري ضد ليبيا" (F.R.U.S, Volume XVII, ٤ November, ١٩٧٨)

وتسارعت تطورات الأحداث لتؤدي إلى قطيعة كاملة في العلاقات بين مصر وليبيا، فما أن أعلن الرئيس السادات عن زيارته إلى القدس في ١٥ نوفمبر ١٩٧٧ حتى اتخذتها ليبيا ذريعة لتقود جبهة المعارضة العربية ضد مصر، فما أن تمت الزيارة حتى انقسم العالم العربي ما بين معارض وصامت ومؤيد لها، فقد تحفظت السعودية ودول الخليج بالإضافة إلى الأردن وتونس ولبنان والتزمت الصمت واتخذت موقف المترقب لنتائج هذه الزيارة، أما الدول المؤيدة لمصر ومبادرة السادات فقد تمثلت في السودان والصومال وعمان والمغرب واليمن الشمالية،(العشري ، ٢٠١١، ص١٧٣-١٧٤).

وأعلنت خمس دول عربية معارضتها لمبادرة السادات في القدس وهي ليبيا وسوريا والجزائر والعراق واليمن الجنوبية بالإضافة إلى منظمة التحرير الفلسطينية (رياض، ١٩٨٥، ص٥٦٢، New York Times: EGYPT CUTS RELATIONS WITH ٥ ARAB NATIONS OPPOSED TO PEACE BID ,Dec ٦, ١٩٧٧ , p١). واعتبرت أن هذه الزيارة تعد اعترافاً صريحاً بإسرائيل وإضفاء للشرعية على الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية، وخروج على مؤتمرات الدول العربية والتضامن العربي وخرقا لميثاق الدول العربية وإخراجا لمصر من جبهة الصراع مع إسرائيل (العشري، ٢٠١١، ص١٧٣-١٧٤).

ودعت ليبيا الدول المعارضة لعقد مؤتمر في طرابلس في ٢ ديسمبر ١٩٧٧ انتهى إلى تشكيل ما عرف بالجبهة القومية للصمود والتصدي (رياض، ١٩٨٥، ص ٥٦٢، العشري: ٢٠١١، ص١٧٣-

١٧٤، .Vandewalle, ٢٠١٦, p١٨٠)والتي اتخذت موقفا عدائيا متطرفا من مبادرة السادات ونادت بأنها خيانة للقضية العربية ومؤامرة لإقامة سلام منفرد مع إسرائيل(فينكليستون ، ١٩٩٩،ص٢٩٨).

وأعلنت تجميد علاقتها مع مصر وعلى الفور أعلن الرئيس السادات من جانبه قطع العلاقات الدبلوماسية والسياسية مع هذه الدول وفي مقدمتهم ليبيا (رياض، ١٩٨٥، ص٥٦٢ New York Times,Dec ٦, ١٩٧٧ , pg١.).

ومع اقتراب توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩ عاد النظام الليبي لشن هجوم أعلامي من جديد ضد مصر، فانصب خطاب القذافي بتاريخ ١٦ يونيو ١٩٧٩ على التعاون العسكري الأمريكي المصري وزعم القذافي كذبا إنشاء قواعد أمريكية على الحدود المصرية الليبية ودعي الجيش المصري إلى التمرد وإسقاط حكومة السادات(F.R.U.S, Volume XVII, ١٨ June, ١٩٨٠).

لكن بالرغم من عودة القذافي إلي شن هجوم على مصر في خطبه الجماهيرية (New York Times: Libya Marks Coup Anniversary With Attacks on Egypt and U.S, By CHRISTOPHER WREN ,Sep ٢, ١٩٧٩; p. ١٠) لم تنجر مصر للحرب وركز الجانبان على تحسين دفاعاتهما عسكريا على طول الحدود المشتركة بينهما (CIA document :National intelligence officers,٢٩ March ١٩٧٩) وظلت مصر تتفوق عسكريا بشكل كبير على ليبيا إذ كان لديها قوة تعادل فرقتين موجودة في المنطقة العسكرية الغربية والتي يمكن أن تتحرك في وقت قصير للغاية ويفوق عدد القوات المصرية القوات الليبية بنسبة ثلاثة إلى واحد، كما امتلكت مصر قوات قائمة على الحدود تمكنها من السيطرة على شرق ليبيا خلال أسبوع واحد.

وعلى الرغم من أن مصر كانت قادرة تقنيا وعسكريا على شن هجوم على ليبيا دون أي تحذير مسبق لكنها في الوقت ذاته كانت حريصة على تأمين حدودها ولا تسعي للحرب إلا إذا حدث تصعيد مسبق واستفزازات ليبية تدفع مصر لذلك(F.R.U.S, Volume XVII, ١٨ June, ١٩٨٠) فقد كان يدرك الرئيس السادات أن القيام بجولة أخري من القتال مع ليبيا في غير صالح مصر وبخاصة مع تزايد توتر العلاقات بين مصر والدول العربية وقطيعة بعض الدول لمصر، وتوجيه هجوم كبير له بسبب سياسته وسعيه لإتمام الصلح مع إسرائيل لذا فأن جولة جديدة من الحرب مع ليبيا قد تؤدي إلى المزيد من عزلة مصر في العالم العربي وتنشط من خصوم السادات داخليا وخارجيا كالاتحاد السوفيتي وقد يدفع ذلك سوريا والعراق المتحالفين مع ليبيا بعد زيارة السادات للقدس إلى التضامن مع ليبيا وإرسال قوات للقتال

معها(CIA document :National intelligence officers,٢٩ March ١٩٧٩)في وقت كان السادات يسعي إلى رئب الصدع مع الدول العربية والحفاظ على دعم بعض الدول العربية حتي يتم التوقيع على اتفاقية السلام مع إسرائيل، وليس تضييع الجهد في مغامرة أخرى مع ليبيا F.O.N.E). &N.A, ٢٠ August ١٩٧٧)

على الرغم من أن الاستفزازات الليبية ضد المجتمع المصري يمكن أن تعطي الحكومة المصرية العذر للرد عليها لكن الظروف الدولية والعربية وأولويات السياسة الخارجية المصرية وهي استرجاع سيناء وحل النزاع العربي الإسرائيلي كانت تدفع مصر لتجاهل الموقف الليبي على الرغم من أن نوايا القذافي لا يمكن التنبؤ به(F.O.N.E &N.A, ١ September ١٩٧٧) وبعد توقيع مصر منفردة على اتفاقية كامب ديفيد للسلام مع إسرائيل ١٩٧٩ وما أثارته هذه الاتفاقية من معارضة كبيرة ورفض تام لكل بنودها من قبل معظم الدول العربية التي قطعت علاقتها بمصر أصبحت مصر في عزلة عربية وتم نقل مقر جامعة الدول العربية إلى العراق وعلقت عضوية مصر فيها (رياض ، ١٩٨٥، ص٥٩٢،ص٥٩٩،ص٦٠٠)

بالتزامن مع ذلك زادت الحملات الإعلامية الليبية وتصريحات القذافي المعادية لمصر لكن هذا لم يثن الرئيس السادات عن الاستمرار في مواصلة سياسته الإصلاحية في مصر وسعيه لاسترداد الأراضي المصرية بكافة الطرق الممكنة، فتغاضى عن المعارضة العربية وظل في طريقه إلى أن تم اغتياله في ٦ أكتوبر ١٩٨١ ولم تستأنف العلاقات المصرية – الليبية إلا في عهد الرئيس مبارك عام ١٩٨٩وان كانت ظلت استفزازات القذافي لمصر تظهر بين الحين والأخر(St John, Ronald ٢٠١٤,p٦٤-٦٥)

الخاتمة

على هذا النحو يتضح لنا من خلال هذا السرد التاريخي للنزاع المصري – الليبي انه على الرغم من أن هذا النزاع لا يتعدى كونه مناوشات عسكرية سريعة بين دولتين جارتين إلا أن دوافعه وملابساته عكست جذور التوتر الذي نشأ بين البلدين وعلى الرغم من أن الكثير من المحللين لهذه الفترة يضعون هذا الخلاف في إطار الخلاف الشخصي بين الرئيس القذافي والرئيس السادات إلا أن واقع الأحداث وترتيبها يظهر بشكل جلي أن الخلاف كان أعمق من كونه خلافاً شخصياً بين رئيسين.

فقد عكس هذا النزاع الاختلافات الجذرية في شخصية الرئيسين وسياستهما الخارجية، فالرئيس السادات كان رجل دولة من طراز رفيع وسياسيا محنكا ودبلوماسيا كبيرا يتسم بسلامة التفكير ووضوح الرؤية، أما الرئيس القذافي فكان رجل صحراء تنقصه الخبرة ويفتقر إلى الوعي السياسي وإلى الدراية الكافية بالعلاقات الدولية التي تمكنه من الفصل بين الأهواء الشخصية ومصالح دولته وسياستها الخارجية، لذلك لم يكتب للوحدة المصرية الليبية أن تتم لاختلاف الرئيسين الواضح في الوعي والمفاهيم، وكان لابد من الصدام وان تأخر أن يقع.

فقد حاول الرئيس السادات بشتى الطرق ضبط النفس واحتواء الموقف وعدم الالتفات إلى الاستفزازات الليبية من حملات إعلامية موجهة وتمويل لعمليات إرهابية إلا انه في النهاية وعندما وصلت هذه الاستفزازات إلى اعتداء مباشر على الجنود المصريين والأراضي المصرية، رد الرئيس السادات على هذه الاستفزازات بحنكة بالغة إذ قامت القوات المسلحة المصرية وعلى مدى أربعة أيام بضرب كافة القواعد والمطارات وأماكن التدريب التي تستخدم لشن الهجوم على الأراضي المصرية.

وتداخلت عوامل عدة جعلت من هذه الحرب محدودة للغاية منها الموقف العربي النشط لاحتواء هذا الخلاف ودور الوساطة العربية وبخاصة الرئيس عرفات والرئيس الجزائري بومدين اللذان لعبا دورا كبيرا في التقريب بين الرئيسين السادات والقذافي وإقناعهما بضرورة إيقاف هذه الحرب في أسرع وقت ممكن.

أما العامل الثاني فتمثل في الظروف السياسية المهمة التي كانت تمر بها المنطقة العربية في تعاملها مع إسرائيل والحاجة الماسة لتوحيد الصف العربي في مواجهة إسرائيل.

وبشكل عام يتضح من توقيت هذه الحرب وفترتها القصيرة هدف القوات المسلحة المصرية منها وهو فقط تأمين الحدود الغربية المصرية وتلقين الرئيس القذافي درسا وفي الوقت نفسه الحفاظ على التراب الليبي والشعب الليبي وعدم توجيه أي ضربة عسكرية لأي منشأة مدنية على الأراضي الليبية، وهو ما نجح الرئيس السادات والقوات المسلحة فيه بجدارة ولم يتجرأ القذافي مرة أخري على الاعتداء على الحدود المصرية أو تمويل أي عمليات إرهابية ضد مصر، وهكذا انتهي فصل هام من فصول العلاقات المصرية الليبية.

الهوامش

(*)– عندما علم مجلس قيادة الثورة الليبي بأن مؤامرة تحاك للإطاحة به ، في ديسمبر ١٩٦٩ وعقب فشل تلك المؤامرة اتفق وزير الداخلية عبد السلم جلود مع مصر على تخصيص كتيبة صاعقة مصرية توضع سرية منها ببنغازي ، وسريتان خارج طرابلس بأسلحتها، هذا إلي جانب وجود كتيبة ميكانيكية على الحدود المصرية الليبية تكون جاهزة للتحرك إلي بنغازي عند الطلب فورا بل أن القيادة السياسية في مصر أبلغت العقيد القذافي أن القوات المسلحة المصرية جاهزة على الحدود الليبية لدعم وحماية الثورة وتلبية طلبها في أي وقت ، انظر فتحي الديب : عبد الناصر وثورة ليبيا ، ط١ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص ص ١٥٧–١٥٨.

(*) – للمزيد من التفاصيل عن الدور الليبي في حرب أكتوبر شاهد الفيلم التسجيلي الذي أعدته قناة الجماهيرية الليبية بهذا الشأن على اليوتيوب، تحت عنوان الدور الليبي في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، ٨ أكتوبر ٢٠١٤،

https://www.youtube.com/watch?v=SAFJKZE٣ftM

(*) ترجع جذور العداء بين الغرب وليبيا إلى أوائل عام ١٩٧٠ عندما قامت ليبيا بدور رئيس في نضال الأقطار العربية المصدرة للنفط لسحب سيطرة الشركات الأجنبية على صناعة النفط، وبلغ هذا العداء ذروته عندما ظهرت أول أزمة للنفط في عام ١٩٧٤، وناصبت الولايات المتحدة الأمريكية ليبيا العداء وحظرت استيراد نفطها في مارس ١٩٨١ للمزيد من التفاصيل حول علاقة الرئيس القذافي بالغرب انظر جمال حمدان: مرجع سابق، ص ص٣٢٧ –٣٢٨. هذا بالإضافة إلي إجراءات مجلس الثورة الليبي الذي قرر تصفية القواعد الأجنبية داخل الأراضي الليبية وفي مقدمتها القاعدة العسكرية البريطانية والقاعدة الأمريكية "هويلس" بالقرب من طرابلس، انظر سيد عبد الرحيم أبو خير: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية نحو ليبيا ١٩٦٩–١٩٨٩، ط١، زهران للنشر، الأردن ٢٠١٧، ص ص٦٨–٧٥.

(*) كتب هذه الرسالة الصحفي احمد بهاء الدين بتوجيه من الرئيس السادات، وهي في الأصل كانت موجهة للرئيس القذافي لمراجعة مواقفه وعلاقته بمصر وحثه على تعديلها لكن الرئيس السادات اجري تعديلات على الرسالة وقام بتوجيهها إلى مجلس الثورة الليبي لان القذافي كان يخفي تفاصيل كثير عن المجلس وأحب الرئيس السادات أن يكشف أفعاله ومواقفه تلك من مصر أمام مجلس الثورة الليبي، للمزيد من التفاصيل انظر، احمد بهاء الدين: مرجع سابق، ص١٢٠–١٢١.

(*) للمزيد من التفاصيل عن دور بومدين شاهد شهادة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات عنه في مقطع على اليوتيوب بعنوان، ياسر عرفات يتحدث عن هواري بومدين، ١فبراير ٢٠١٧،

https://www.youtube.com/watch?v=BEZ٠_PCUz٨Q

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

- **الوثائق غير المنشورة**

وثائق بريطانية غير منشورة.

–Foreign Office Files for the Middle East, ١٩٧٥–١٩٧٨, FCO ٩٣/٨٥١, file No – NFE٠٢١/١, Egyptian Foreign policy, part A, ١٩٧٦.

– Foreign Office Files for the Middle East, ١٩٧٥–١٩٧٨, FCO ٩٣/١٠٤٨, Foreign policy of Egypt, ١٩٧٧.

–Foreign Office Files for the Near East &North Africa, FCO ٩٣/١٠٢٣, file No NFE٠s٠/١, Border Fighting between Egypt and Libya ١٩٧٧.

– الوثائق الأجنبية المنشورة:

وثائق وزارة الخارجية الأمريكية:–

–Foreign Relations of the United States, ١٩٧٧–١٩٨٠, Volume XVII, Part ٣, North Africa.

–وثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA:

– CIA document: CG NIDC ٧٧–٠٥٥C, LIBYA–EGYPT Relations, March ٩, ١٩٧٧.

- CIA document: National intelligence officers, Alert memorandum possible Hostilities between Egypt and Libya (C) ٢٩ March ١٩٧٩.

- CIA document: Weekly Summary, Apr ١٥, ١٩٧٧.

ثانيا: الوثائق العربية المنشورة:

وثائق الرئيس السادات، خطبه وتصريحاته نقلا عن موقعه على الأنترنت.

http://sadat.bibalex.org/

- خطاب الرئيس محمد أنور السادات إلى الأمة بمناسبة مرور عام على إعلان دولة الاتحاد ومرور ثلاثة أعوام على الثورة الليبية ،١ / ٩ / ١٩٧٢.
- حديث الرئيس محمد أنور السادات للإذاعة والتلفزيون الليبي، ١٢ / ٦ / ١٩٧٣.
- كلمة الرئيس محمد أنور السادات في اجتماع الهيئة البرلمانية لمناقشة وحدة مصر وليبيا، ٣٠ / ٦ / ١٩٧٣.
- رسالة الرئيس محمد أنور السادات إلى رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة الليبي، ٣١ / ٧ / ١٩٧٤.
- حديث الرئيس محمد أنور السادات إلى إذاعة أوروبا رقم واحد،٢٤ / ١ / ١٩٧٥.
- مؤتمر صحفي للرئيس محمد أنور السادات قبل مغادرته النمسا :١٣ / ٤ / ١٩٧٦.
- حديث الرئيس محمد أنور السادات لتليفزيون الدانمارك، ٢٩ / ٤ / ١٩٧٦.
- حديث الرئيس محمد أنور السادات إلى صحيفة راستاخير الايرانية، ١٨ /١٩٧٧/٥.
- حديث الرئيس محمد أنور السادات في مناسبة اليوبيل الفضي لثورة ٢٣ يوليو أمام المؤتمر القومي للحكم المحلي، ٢٢ / ٧ / ١٩٧٧.
- خطاب الرئيس محمد أنور السادات في الجنود في مرسى مطروح على الحدود مع ليبيا، ٧ /١٩٧٧/٨.

ثالثاً: المذكرات الشخصية:

- الشاذلي، سعد الدين، (٢٠١٢)، مذكرات حرب أكتوبر، ط١، القاهرة –مصر، دار الميدان للنشر والتوزيع.
- الجمسي، عبد الغني،(٢٠١٤) ،مذكرات الجمسي حرب أكتوبر ١٩٧٣،ط١، القاهرة –مصر، دار الميدان للنشر والتوزيع.
- إسماعيل، محمد حافظ، (١٩٨٧)، امن مصر القومي في عصر التحديات، ط١، القاهرة –مصر مركز الأهرام للترجمة والنشر.
- رياض ،محمود،(١٩٨٥)،مذكرات محمود رياض (١٩٤٨–١٩٧٨)، ط٢، القاهرة –مصر دار المستقبل العربي، القاهرة.

رابعاً: الدوريات العربية والأجنبية.

أ–الصحف العربية

–الأهرام: أغسطس ١٩٧٤، فبراير، يوليو، أغسطس ١٩٧٧.

–أخبار اليوم: يونيو، يوليو ١٩٧٣، أغسطس ١٩٧٤، أبريل ١٩٧٦، يوليو، أغسطس ١٩٧٧.

–الرأي الأردنية: يوليو ١٩٧٧.

– الرأي العام الكويتية: يونيو، يوليو ١٩٧٧.

– الأنوار اللبنانية: يونيو، يوليو ١٩٧٧.

– الأنباء القدس: يوليو ١٩٧٧.

– الأردن: يوليو ١٩٧٧.

– التعاون السياسي مصر: يوليو ١٩٧٧.

–النهار اللبنانية: مارس ١٩٧٦، يوليو ١٩٧٧.

–التحرير: فبراير ٢٠١٥.

– الشروق: فبراير ٢٠١٥.

ب–الصحف الأجنبية:

- Los Angeles Times: July, Aug ١٩٧٧.

- The Washington Post: Nov ١٩٧٦; Jul ١٩٧٧.

- New York Times: April, Jul, Dec ١٩٧٧, Sep ١٩٧٩.

- The Jerusalem Post:Aug ١٩٧٧.

-The Guardian:Jul, ١٩٧٧.

خامساً: المراجع العربية

- بهاء الدين، احمد، (٢٠٠١)، *محاوراتي مع السادات*، ط١، القاهرة –مصر، دار الهلال.
- فينكليستون، بوزيف،(١٩٩٩) ، *السادات وهم التحدي*، ط١، القاهرة –مصر، الدار العالمية للكتب والنشر.
- حمدان، جمال، (١٩٩٦)، *الجماهيرية العربية الليبية الشعبية المشتركة دراسة في الجغرافيا السياسية*، ط١، القاهرة–مصر، مكتبة مدبولي.
- أبو خير، سيد عبد الرحيم، (٢٠١٧)، *سياسة الولايات المتحدة الأمريكية نحو ليبيا ١٩٦٩–١٩٨٩*، ط١، الأردن، زهران للنشر.
- جرانوت، عوديد ورينتج، جاك(١٩٩٥)، *يوم قتل السادات*، ترجمة (محمد أمين وحسام الدين)، ط١، القاهرة–مصر، مكتبة رجب.
- الديب، فتحي، (١٩٨٩)، *عبد الناصر وثورة ليبيا*، ط١، القاهرة–مصر، دار المستقبل العربي.
- حسن علي، كمال، (١٩٨٦)، *محاربون ومفاوضون*، ط١، القاهرة–مصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر.
- العشري، نجاح، (٢٠١١)، *السادات ما له وما عليه*، ط١، القاهرة –مصر، مكتبة جزيرة الورد.
- الشيخ، نورهان، (٢٠١٣)، *موقف الاتحاد السوفيتي وروسيا من الوحدة العربية منذ الحرب العالمية الأولي حتى اليوم*، ط١، بيروت–لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.
- حبيب، هنري، (١٩٨١)، ليبيا *بين الماضي والحاضر*، ط١، طرابلس –ليبيا، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والطباعة.

سادسا: المراجع الأجنبية.

–St John, Ronald Bruce. (٢٠١٤), *Historical dictionary of Libya*, Rowman & Littlefield.

–Vandewalle, Dirk, (٢٠١٢), *A history of modern Libya,* Cambridge University Press.

– Vandewalle, Dirk, (٢٠١٦), Libya since ١٩٦٩ Qadhafi's revolution revisited. Springer.

– Simons, Geoff, (١٩٩٦), Libya *the struggle for survival*. Springer.

أفلام وثائقية من: YouTube

- الحرب الليبية المصرية سنة ١٩٧٧، ٢٥ يوليو ٢٠١٩،
https://www.youtube.com/watch?v=igvSrlLivNM

- مقطع احتلال مصر لـ ليبيا على يد السادات والخطاب الشهير،١٧ فبراير ٢٠١٥،
https://www.youtube.com/watch?v=dZ٨qBUDBZ٩U

- الدور الليبي في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، ٨ أكتوبر ٢٠١٤،
https://www.youtube.com/watch?v=SAFJKZE٣ftM

- حفل تكريم أبطال أكتوبر بحضور القذافي كاملاً
https://www.youtube.com/watch?v=kqbAJhgDvRQ

- ياسر عرفات يتحدث عن هواري بومدين، ١فبراير ٢٠١٧،
https://www.youtube.com/watch?v=BEZ٠_PCUz٨Q

- اللواء طه زكى والرئيس السادات والقذافي،
https://www.youtube.com/watch?v=٤qhZmyr٨F٩s

- الشيخ زايد رحمه الله يصلح بين الرئيس المصري أنور السادات والرئيس الليبي معمر القذافي، ٢يوليو ٢٠١٧،

https://www.youtube.com/watch?v=KnPvBavdnkM

The Egyptian–Libyan conflict in ١٩٧٧ and the Arab And international position on it (The Four–Day War)

Dr / Sara Mahmoud Abd El Halim El Sheikh

Abstract

During the era of President Sadat and President Gaddafi, Egyptian–Libyan relations witnessed serious tension that led to the outbreak of military skirmishes between those regarding the term “four–day war” from ٢١–٢٤ July ١٩٧٧, and this war has become at a very precise time in the history of the Arab region After Egypt emerged victorious from the October ١٩٧٣ war, and at a time when President Sadat was working, he was ready to unite the Arab ranks and lead them to reach peace with Israel and recover the usurped Arab lands.

This research answers important questions about what is the "four–day war" between Egypt and Libya? What are the causes and causes of changes to its outbreak? What are the Arab and international reactions towards it? The repercussions of this lightning war on the inter–Arab relations and on the Egyptian–Libyan relations in the long run? Can it be repeated in one way or another?

The research thus sheds light on a critical period in the history of Egyptian–Libyan relations that has not received its share of historical research and study, perhaps because its details have been vague for a long period of time, and this research is a serious historical documentary study of this crisis in an attempt to evacuate the truth from it in an impartial and objective manner.

Keywords

Egypt – Libya –Egyptian–Libyan relations –Four Day War – President Sadat – President Gaddafi.